التقـريـر الشهــري

تقرير الحالة الإيرانية

يوليـو 2021

نافذتك على إيران من الداخل والخارج

RASANAH
المعهد الدولي للدراسات الإيرانية
International Institute for Iranian Studies

WWW.RASANAH-IIIS.ORG

تقرير الحالة الإيرانية

يوليو 2021

www.Rasanah iiis.org

Rasanahiiis info@rasanahiiis.com +966112166696

ردمد: 1658 8320

حقوق النشر محفوظة، ولا يجوز الاقتباس من موادّ التقرير دون إشارة إلى المصدر، كما لا يجوز إعادة نشر المادة دون موافقة إدارة المعهد.

المحتويات

الملخص التنفيذي 3

الشأن الداخلي 7

الملف الأيديولوجي 8

أولًا: إيران وطالبان.. هل يتأسَّس حشد شيعي في أفغانستان؟ 8

ثانيًا: خامنئي والخِيار العسكري 11

الملف السياسي 14

أولًا: أهمّ المسؤوليات والمناصب التي تقلدها إجئي 14

ثانيًا: الاتهامات الموجهة إليه وخضوعه لعقوبات أوروبية وأمريكية 15

ثالثًا: قرارات إجئي للتغطية على سجلّه في مجال انتهاك حقوق الإنسان 16

الملف الاقتصادي 18

أولًا: أهمية الأحواز الاقتصادية للنظام الإيراني 19

ثانيًا: أبرز التحديات التي تواجه الإقليم 21

ثالثًا: سيناريوهات التعامل مع الاحتجاجات الجارية 22

الملف العسكري 24

أولًا: أالبحرية الإيرانية ومحاولات الاستدامة 24

ثانيًا: الأوضاع الأمنية على الحدود الإيرانية-الأفغانية 26

الشأن العربي 31

إيران والخليج 32

أولًا: المبادرة الروسية الجديدة «المعدَّلة» لأمن الخليج 32

ثانيًا: التوافق السعودي-العُماني الإستراتيجي على التعاون الثنائي 35

إيران واليمن 38

أوّلًا: دلالات الرفض الإيراني-الحوثي للحلّ السياسي في اليمن 38

ثانيًا: الاحتفال بيوم الغدير على الطريقة الإيرانية وتفجير منازل اليمنيين على طريقة التنظيمات الإرهابية ... 40

إيران والعراق 44

أولًا: دلالات ارتفاع التصعيد الإيراني-الميليشياوي ضد الأهداف الأمريكية في العراق 44

ثانيًا: تداعيات جولة الحوار الإستراتيجي الأمريكي-العراقي الرابعة على النفوذ الإيراني 46

ثالثًا: تفسيرات الضغط الإيراني على العراق بورقة المياه 47

رابعًا: الدور الإيراني في تعقيد أزمة الكهرباء العراقية 48

إيران وسوريا 50

أولًا: دلالات الموقف الروسي من الاستهداف الإسرائيلي لمواقع إيرانية في سوريا 50

ثانيًا: التقارب السوري – الصيني والموقف الإيراني 51

ثالثًا: تداعيات »إستراتيجية الخروج « الأمريكية على الدور الإيراني في سوريا 53

الشأن الدولي 55

إيران والولايات المتحدة 56

أولًا: نقل ملف مفاوضات فيينا إلى حكومة رئيسي 56

ثانيًا: الشروط الأمريكية للعودة للاتفاق النووي 57

ثالثًا: أوراق الضغط واستمرار السياسات العدائية 58

رابعًا: النتائج والتداعيات 60

أوروبا وإيران 62

أولًا: رصد المستجدات في ملف المباحثات النووية 62

ثانيًا: تقييم العلاقة الأوروبية-الإيرانية في يوليو 63

الملخص التنفيذي

أعطت التطورات التي شهدتها الساحة الإيرانية خلال شهر يوليو 2021م مؤشِّرات على التوجهات المتوقَّعة للحالة الإيرانية، بعد تلاشي توازن القوة الذي كان يحكمُ العلاقة بين التيارات السياسيَّة ووصول رئيس جديد يُتوقَّع أن يكون مؤيِّدًا لـ«المُتشدِّدين» في كل توجهاتهم وسياساتهم على المستويَيْن الداخلي والخارجي. ورغم أنَّ الرئيس الإيراني الجديد لم يفصح بعد عن تشكيلته الوزارية، إلا أن ملامح سياسته الداخلية والخارجية قد كشفت عنها التفاعلات التي شهدتها الساحة الإيرانية خلال شهر يوليو.

في الشأن الداخلي وعلى الصعيد الأيديولوجي، اتخذ مشروع التمدد الإيراني مسارًا جديدًا هذا الشهر بعد الحديث عن احتماليَّة تخطيط النظام الإيراني لتأسيس حشد شيعي في أفغانستان، على غرار الحشد الشعبي في العراق والجماعات الشيعية المُسلَّحة المدعومة منها في كلٍّ من سوريا ولبنان.

ورغم العلاقات الوطيدة بين إيران وحركة طالبان فإنَّ هذه الخطوة تكشفُ عن رغبة إيران في فرض وجودها والمحافظة على مصالحها في أفغانستان وقلقها من تمدُّد حركة طالبان في عدد كبير من الأقاليم الأفغانية بعد انسحاب القوات الأمريكية من هذا البلد، كما يعكسُ رغبةً إيران في مواصلة التعامل مع الملفات الإقليميَّة بنفس أيديولوجي وعقدي بعيدًا عن الدبلوماسية التي يجبُ أن تحكم العلاقة بين الدول.

وفي الملف السياسي، شكَّل فوز إبراهيم رئيسي في الانتخابات الرئاسيَّة الأخيرة فرصةً جديدة للمرشد علي خامنئي لتصعيد أحد المقربين منه لرئاسة السلطة القضائية وهو القاضي ورجل الاستخبارات غلام حسين محسني إجئي. ويُعَد إجئي الذي يخضعُ لعقوبات أمريكية وأوروبية لدورهِ في انتهاك حقوق الإنسان، من أبرز المسؤولين الإيرانيين المتَّهمينَ بالضلوع في قمع أصحاب الفكر والرأي وملاحقة الناشطين السياسيين خلال توليه مناصبَ قضائية مُختلفة. وبرئاسة محمد باقر قاليباف للبرلمان وفوز إبراهيم رئيسي بكرسي الرئاسة وتعيين إجئي لرئاسة السلطة القضائية يكون المرشد قد نجح في إيصال المقربين منه لرئاسة السلطات الثلاث بالنظام الإيراني؛ لذا يُتوقَّع أن تكون هذه السلطات أكثر تناغمًا خلال الفترة القادمة لتحقيق أهداف «التيار المتشدِّد».

على الصعيد الاقتصادي، يتناول التقرير الأهمية الاقتصادية لإقليم الأحواز الذي يُعَد من أغنى الأقاليم والرافد الرئيس للاقتصاد الإيراني من حيث إنتاج النِّفط والغاز والكهرباء والموانئ والتجارة والجمارك والصناعات والمعادن والموارد الزراعية. لكن رغم هذه الإمكانات الاقتصادية الضخمة التي يتمتَّعُ بها هذا الإقليم، غير أنَّ سكانه يعانون من البطالة والفقر ونقص الخدمات الحكومية المختلفة. ومنذ منتصف شهر يوليو 2021م يشهد هذا الإقليم احتجاجاتٍ متصاعدة على خلفية نقص المياه، تعامل معها النظام الإيراني بعُنفٍ شديد أدى لخروج احتجاجاتٍ مؤيّدة لسكان الإقليم ومطالبهم في عددٍ من المحافظات الإيرانية.

أما على المستوى العسكري، لا تزال القوات البحرية الإيرانية تبذل مساعيها ومحاولاتها لرفع إمكانياتها وقدراتها الدفاعيَّة والقتاليَّة، لكن يبدو أنَّ الصعوبات الاقتصادية التي تمر بها إيران والانتكاسات العديدة التي مرت بها هذه القوات خلال الأعوام الأخيرة شكَّلت عائقًا كبيرًا أمام تحقيق الخُطط المستقبلية لهذه القوات. ونتيجةً لهذا الوضع لم تجد إيران غير الاستمرار في تضخيم إنجازاتها وقدراتها التصنيعية واختلاق إنجازات وهمية لتحويل الأنظار عن حالة العجز في القوات البحرية. التطور الآخر في هذا الملف هو توتر الأوضاع الأمنية على الحدود الإيرانية-الأفغانية بعد انسحاب القوات الأمريكية من أفغانستان وقيام حركة طالبان بالسيطرة على المعابر الأفغانية مع دول الجوار بما فيها المعابر على الحدود مع إيران. هذا الوضع أثار قلق إيران بشأن المسار الذي ستتَّخذهُ حركة طالبان في محاولاتها للسيطرة على السلطة في أفغانستان وانعكاسات هذه التطورات على الأمن الإيراني.

في الشأن العربي وعلى صعيد التفاعلات الإيرانية-الخليجية، أعلنت موسكو عن نيَّتها عرض نسخةٍ محدَّثة حول مفهومها للأمن الجماعي في منطقة الخليج العربي تُمكّن من مناقشةً مباعث القلق الغربيَّة والإقليميَّة إزاء إيران بما في ذلك برنامجها الصاروخي والمشاكل الإقليميَّة.

وحول إمكانية التعاطي مع هذه المبادرة، فإنَّ إيران ترى أنَّها تتقاطع إلى حد كبير مع

مبادرتها التي طرحتها في السابق وحملت اسم مبادرة «هرمز للسَّلام»، أما دول الخليج التي ظلت على الدوام تدعو للحلول السِلمية والمحافظة على حُسن الجوار فيُتوقَّع أن تكون منفتحة مع هذه المبادرة. الحدث الآخر الذي يتناوله هذا المحور هو التوافق السعودي-العماني على تنمية التعاون بين البلدين عبر تأسيس «مجلس تنسيق سعودي-عُماني» برئاسة وزيرَيْ خارجية البلدين لتعزيز العلاقات الثنائية في شتَّى المجالات، وجاء هذا التوافق في أعقاب الزيارة التي قام بها السلطان سلطان عمان هيثم بن طارق إلى الرياض والتي استغرقت يومين.

وعلى مسرح التفاعلات الإيرانية-اليمنية، أدى تنسيق الحوثيين مع الجانب الإيراني إلى تصعيد واضح على المستويَيْن السياسي والعسكري، حيث استمرت محاولات الحوثيين الرامية لإفشال جميع الجهود الأُمَميّة والدوليَّة لإحلال السَّلام في اليمن. ويهدفُ الجانب الحوثي من هذا التصعيد لتحقيق أكبر قدر من المكاسب الميدانية لتعزيز موقفه في أيّ عمليَّة تفاوضية في المستقبل، فيما تستهدفُ إيران استخدام الملف اليمني كورقة تفاوضية في مفاوضات فيينا حول برنامجها النووي، هذه الأطماع الحوثية-الإيرانية أدت إلى تفاقم الأوضاع الإنسانية وازدياد المُمارسات القمعيَّة ضد الشعب اليمني خلال الفترة الأخيرة من تهجير قسري للمواطنين وقصف مخيَّمات النازحين والأماكن المأهولة بالسكان المدنيين واستمرار عمليَّة تفجير منازل المواطنين.

أما فيما يتعلق بالتفاعلات الإيرانية-العراقية، فقد شهد التصعيد الإيراني الميليشاوي ضد أهداف أمريكية ارتفاعًا واضحًا خلال شهر يوليو، حيث قصفت الميليشيات الموالية لإيران بالعراق قاعدةَ «عين الأسد» الجوية بمحافظة الأنبار بنحو 14 صاروخًا، كما تمَّ محاولة استهداف السفارة الأمريكية ثلاث مرات خلال شهر يوليو، فضلًا عن قصف منطقة على مقربة من القنصلية الأمريكية بمدينة أربيل. وفي موضوع آخر استضافت واشنطن الجولة الرابعة من الحوار الإستراتيجي الأمريكي-العراقي، ولأهمية العراق في إستراتيجية إيران التوسعيَّة والمخاوف الإيرانية من تأثير هذا الحوار على النفوذ الإيراني في العراق، سارعت إيران بإرسال قائد فيلق القدس الإيراني الجنرال إسماعيل قاآني للعراق للقاء قادة الفصائل الموالية لها في محاولة منها لإفشال أيّ جهود قد تحدُ من نفوذها في العراق، واستبقت إيران هذه الزيارة بتحريك ورقتَيْ المياه والكهرباء للضغط على حكومة الكاظمي بغية إنهاء الحضور العسكري الأمريكي، وإظهار فشل حكومته في إدارة الأزمات مع قرب حلول الانتخابات البرلمانيَّة العراقية. وعلى مستوى الوجود الإيراني في سوريا، فقد شنَّت القوات الإسرائيلية خلال شهر يوليو ثلاث ضربات جوية على عدد من المواقع التابعة للميليشيات الإيرانية، اعترضتها هذه المرة الدفاعات السورية-الروسية بعدما كان الجانب الروسي يلتزمُ الصمت في السابق حيال الهجمات الإسرائيلية. وحول دلالات الخطوة الروسية الأخيرة حول اعتراض الضربات الإسرائيلية يمكنُ قراءة الموقف الروسي بأنه جاء لاعتبارات تكتيكية تهدفُ للحفاظ على موقعها بوصفها قوةً رئيسة في سوريا لقيادة وضبط التفاعلات الدوليَّة والإقليميَّة في هذا

البلد، فضلًا عن تقليل تصاعد الخلافات والاستفزازات في مناطق سيادة النظام السوري، والتي قد تُفشِل المشروع الروسي في سوريا. التطور الآخر في هذا المِلف هو التقارب السوري-الصيني بعد الزيارة التي قام بها وزير الخارجية الصينية إلى دمشق. وبالنسبة لطهران يمثِّلُ هذا التقارب فرصةً مناسبة لموازنة النفوذ الروسي في سوريا، أما التطور الثالث هو تزايد الحديث عن قرب الانسحاب الأمريكي من سوريا، حيث تأمل إيران في توسيع نفوذها في سوريا عقِب تقليص الوجود الأمريكي في هذا البلد.

في الشأن الدولي والذي تشكِّل المفاوضات النوويَّة ومستقبل الاتفاق النووي والعقوبات الأمريكية المفروضة على إيران، جوهر تفاعلاته هذه الأيام، طلبت إيران من الوسطاء الأوروبيين تأجيل المفاوضات غير المباشرة في فيينا مع الولايات المتحدة لحين نقل السلطة إلى الرئيس المنتخَب إبراهيم رئيسي، وعُلِّقت المفاوضات لحين تشكيل الحكومة الإيرانية الجديدة، ويبدو أنَّ هذه الخطوة تمثِّلُ رغبةً من داخل النظام والمرشد تحديدًا في إعطاء رئيسي امتياز توقيع الاتفاق وتحصيل مكاسبه المتوقَّعة، الأمر الذي أثار حفيظة الرئيس المنتهيَة ولايته حسن روحاني ووجَّهَ انتقاداتٍ للبرلمان الإيراني بتعطيل المفاوضات لكن البرلمان يرى أنَّ الحكومة فشلت في رفع العقوباتٍ المفروضة على إيران وأنَّ المفاوضات التي أجرتها الحكومة في فيينا لن تكون قادرةً على رفع العقوبات بطريقةٍ تفيدُ إيران اقتصاديًّا.

ويتوقَّع أن يؤدي انتقال مِلف المفاوضات إلى حكومة رئيسي، إلى مزيدٍ من التعقيدات بشأن المفاوضات القادمة، وقد يكون فريقه التفاوضي أكثر تشدُّدًا من فريق روحاني، ولا سيَّما بعد حديث المرشد عن ضرورة عدم الثقة في الغرب، وتأكيده على حلّ المشكلات داخليًّا دون التعويل على التفاهمات مع الغرب. لكن الولايات المتحدة التي تعمل على تحقيق مكاسب من الاتفاق النووي يبدو أنَّها لن ترضخ للتشدُّد الإيراني إذ أصرَّت على ربط العودة للاتفاق النووي بقبول إيران لبند حول التفاوض المستقبلي بشأن القضايا الإقليميَّة والبرنامج الصاروخي الإيراني وربطً رفع بعض العقوبات بقبول هذا البند.

وفيما يتعلق بمستوى التفاعلات الإيرانية مع أوروبا، يمكنُ القول إنَّ المباحثات النوويَّة سيطرت على جُل التجاذبات السياسيَّة الأوروبية-الإيرانية في الأشهر الماضية، لكنَّ الهدوء الدبلوماسي قد خيَّم على العلاقة بين الطرفين خلال شهر يوليو باستثناء إدانة أوروبية لتجاوزات تخصيب اليورانيوم الإيراني، إضافةً لقيام بريطانيا بتوجيه أصابعِ الاتهام إلى إيران بشأن عمليَّاتٍ سيبرانية قام بها أشخاصٌ إيرانيون، فضلًا عن تراشق إعلامي كان خلفهُ رئيس الاتحادِ الأوروبي في دورته الحاليَّة يانيز يانشا، بعدما وجَّهَ نَقدًا لاذعًا لإيران فيما يخصُ تجاوزاتها في مجال حقوق الإنسان، ووجَّهَ يانشا هذه الانتقادات خلال مشاركته في مسيرة ومؤتمر نظَّمهُما المجلس الوطني للمقاومة الإيرانية بالعاصمة الألمانية برلين في العاشر من يوليو 2021م.

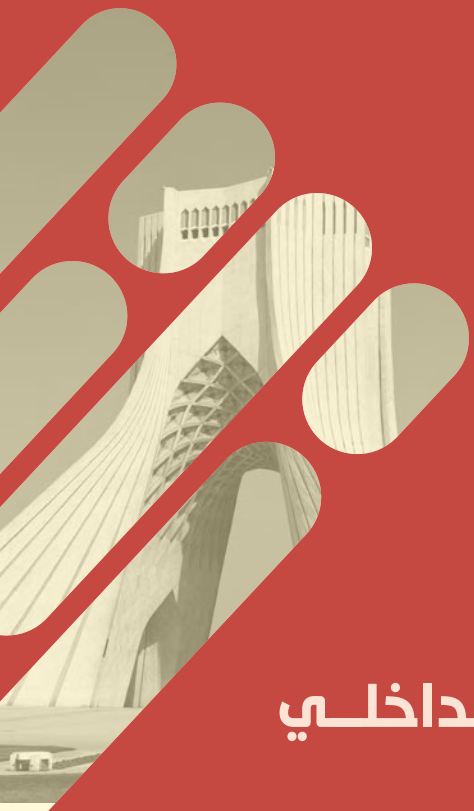

الشـــأن الداخلـــي

تناول التقريرُ في الشأن الداخلي أربعة محاور، اختصّ المِلف الأيديولوجي باحتماليَّة تأسيس حشدٍ شيعي في أفغانستان من قِبل الإيرانيين؛ لمواجهة تمدُّدات «طالبان» الأخيرة بعد قرار الانسحاب الأمريكي من أفغانستان، كما تحدَّث عمَّا يُسمَّى بالمقاومة الشيعية وتثوير الإقليم، من خلال مفردات خطاب المرشد علي خامنئي الأخير.

وفي المِلف السياسي، تمَّت مناقشة قرار المرشد بتعيين غلام حسين محسني إجئي لرئاسة السُلطة القضائية خلفًا لإبراهيم رئيسي، والمسؤوليَّات والمناصب التي شغلها إجئي منذ انتصار الثورة الإيرانية، ثُم الاتّهامات الموجَّهة له وخضوعه لعقوباتٍ أوروبية وأمريكية، وأخيرًا القرارات التي أصدرها رئيس السُلطة القضائية الجديد لتحسين صورة القضاء الإيراني والتغطية على سجلّه في مجال انتهاك حقوق الإنسان.

أما المِلف الاقتصادي، فقد تناول الأهمِّية الاقتصادية لإقليم الأحواز بالنسبة لعموم إيران وتنوُّع موارد الإقليم، والتحدِّيات التي تواجه الأحوازيين، وسيناريوهات تعامُل النظام مع الاحتجاجات الأحوازية المتكرِّرة. فيما ناقش المِلف العسكري جهود القوّات البحرية الإيرانية لتطوير قُدراتها، والصعوبات التي تعترضها، كما تناول تطوُّر الوضع الأمني على الحدود الإيرانية-الأفغانية.

الملـــف الأيديولوجـــي

تناول الملف الأيديولوجي لشهر يونيو الماضي، ردود أفعال بعض رجال الدين ضد خطاب النُّخب الولائية التوظيفي للانتخابات الرئاسيَّة، وكذلك موقع أهل السُّنة من تلك الانتخابات. وخلال الشهر محل الرصد سنستعرض التطورات المتعلقة بالنُّخب الدينية الشيعية عمومًا، والإيرانية على وجه الخصوص، وأثرها في المشهد الديني والسياسي بإيران، وانعكاساتها على الجماعة الشيعية في الإقليم. وسوف نتناول مسألتين كلتاهما على علاقة وثيقة بالأخرى: الأولى حول احتماليَّة تأسيس الإيرانيين حشدًا شيعيًا في أفغانستان، لمواجهة تمدُّدات طالبان الأخيرة بعد قرار الانسحاب الأمريكي. والثانية ما سُمِّي بالمقاومة الشيعية وتثوير الإقليم من خلال مفردات خطاب خامنئي الأخير. ويسعى الملفّ للإجابة عن السؤال الفلسفي والأيديولوجي المتعلق بالعقل الجهادي الولائي، وتعامله مع الملفات الإقليميَّة من أفغانستان حتّى العراق وسوريا، بالنفَس الأيديولوجي والعَقَدي، بعيدًا عن فقه الدولة ودبلوماسية العلاقات الدوليَّة المتعارفة.

أولًا: إيران وطالبان.. هل يتأسَّس حشد شيعي في أفغانستان؟

بعد التطورات الأخيرة المتعلقة بالانسحاب الأمريكي والغربي من الأراضي الأفغانية، تردَّدت أخبار عن نيَّات إيرانية بالتسريع من تأسيس حشد شيعي يحمي الأقليّة الشيعية، ويحفظ المصالح الإيرانية. ويمكنُ القول إنه يوجد احتمالان حول إمكانية تأسيس حشد شيعي شعبي في أفغانستان:

الاحتمال الأول: تفعيل الفصائل المسلَّحة الموجودة بالفعل، وربما تأسيس أو إحياء أخرى على غرار النموذج العراقي والسوري. ويعزِّزُ هذا السيناريو البيان الذي صدر عن جماعة مُسلَّحة في كابول تطلقُ على نفسها «الحشد الشيعي»، أكدت فيه نيَّتها قتال طالبان[1].

ولم يُعرف بعدُ على وجه الدقة هل هو سعيٌ إيراني لتأسيس حشد مُمَاثل للحشد الشعبي في العراق، من الهزارة والأوزبك والطاجيك وبعض خصوم طالبان[2]،

---

(1) إيران إنترناشيونال، صحيفة إيرانية: تفعيل الحشد الشيعي في أفغانستان لقتال طالبان، (19 يوليو 2021م)، تاريخ الاطلاع: 25 يوليو 2021م، https://bit.ly/3zx0Ucv.

(2) راجع: RT، جبهة شيعية ضد طالبان تتشكل في أفغانستان، (21 يوليو 2021م)، تاريخ الاطلاع: 25 يوليو 2021م، https://bit.ly/3x4UeR2.

أم أنه تنسيقٌ وترتيب وتفعيل للمجموعات الشيعية المسلَّحة والقائمة بالفعل مثل «فاطميون»، التي اكتسبت خبرات واسعة في الحرب السورية؟ وهل تلك التهديدات تُحَمل على مأخذ الجد، أم أنها مجرد تهديد ورسالة إلى طالبان بالابتعاد عن الطائفة الشيعية لتجنُّب احتمالات التطييف والحرب المذهبيَّة؟

ويفترض هذا السيناريو أنَّ طالبان تُمثِّل خطرًا على المصالح الإيرانية أكثر من الوجود الأمريكي في أفغانستان، لعِدّة أسباب أمنيَّة وسياسيَّة واجتماعيَّة ومذهبيَّة[1]، وبالتالي ستسعى إيران إلى كبح وتحجيم طالبان بشتّى السُبُل. وقد تدعم هذه الفرضية التصريحات القلقة والمندِّدة بالتمدد الطالباني لبعض السياسيين والمراجع المقربين من النظام الإيراني[2]، علاوةً على أنَّ بعض المسؤولين الإيرانيين يتوقَّع أنَّ سيطرة طالبان سوف «تمهِّدُ الأرض للعُنف، وظهور داعش»[3].

الاحتمال الثاني: فيفترض أنه لا نيَّات إيرانية لتأسيس حشد شيعي غير الفصائل الشيعية الموجودة بالفعل على أرض الواقع، التي يمكن توظيفها في حفظ المصالح الإيرانية متى ما أرادت السلطة الإيرانية ذلك. يتوقّع هذا السيناريو أنّ العلاقات الإيرانية-الطالبانية مستقرةٌ إلى حدٍّ بعيد، لوجود قنوات اتصال لم تنقطع طيلة السنوات الماضية، وأنَّ الطرفين في حاجة بعضهما إلى بعض.

ويدعم هذا السيناريو ما جاء من أصوات إيرانية براجماتية تطالب الهزارة وشيعة أفغانستان بعدم قتال طالبان؛ لأنّ الولايات المتحدة -حسب تلك الأصوات- تستخدم «إستراتيجية الحرب المذهبيَّة في أفغانستان»[4]. أيضًا جاءت تقارير إيرانية إعلامية تدافع عن طالبان وتفرّق بينها وبين داعش، قائلةً: «لا توجد أنباءٌ عن جرائم مروعة في التطورات بأفغانستان، على غرار جرائم داعش في العراق، حتّى إنَّ طالبان صرحت بأنه لن تمسَّ الشيعة في البلاد. وبحسب هذه الأنباء، لا توجد تقارير عن مجازر بحقّ المدنيين الأبرياء أو تدمير البيوت، وما يحدث هو فقط اشتباكٌ مع القوات المسلَّحة الحكومية»[5].

---

(1)) (Bloomberg, No Joy for Iran Over the Taliban Romp Next Door, July 11, 2021, https://bloom.bg/2UVC0oj.

(2) راجع على سبيل المثال: اسنا، رهبران افغانستان به دام توطئه جديد آمريكا نيفتند، (13 تير 1400ه.ش)، تاريخ الاطلاع: 29 يوليو 2021م، https://bit.ly/3xklcFg.

(3) ارنا، خشونت طالبان، امكان ظهور دوباره داعش را فراهم مىكند، (13 تير 1400ه.ش)، تاريخ الاطلاع: 29 يوليو 2021م، https://bit.ly/3jNBP8J.

(4) الحرس الثوري الإيراني يدعو شيعة أفغانستان إلى عدم قتال طالبان، تقرير منشور على حساب قناة «العربية» على «يوتيوب»، (28 يونيو 2021م)، تاريخ الاطلاع: 25 يوليو 2021م، https://bit.ly/3hZjOTs.

(5) العربية نت، إعلام الحرس الثوري الإيراني: لو قُتل الشيعة في الحرب مع طالبان نلومهم، (28 يونيو 2021م)، تاريخ الاطلاع: 25 يوليو 2021م، https://bit.ly/2UJkqne.

ويحسم قائد فيلق «فاطميون» حجة كنابادي نجاد، الجدل حول الصراع الشيعي-الطالباني، قائلًا: «إنَّ الفيلق ليس لديه أيّ خطط لمحاربة حركة طالبان»[1]. وقال إنّ المنتمين إلى الفيلق «يلتزمون فكر قادة إيران وولاية الفقيه المطلقة»[2]، واتهم الغرب بأنه يسعى إلى إطلاق «حربٍ نفسيَّة وصراعات دينية»[3] في أفغانستان، مؤكدًا أنَّ هذه الحرب ستفشل.

في نفس الوقت، يصعب التكهّن بمدى جديّة صانع القرار الإيراني في تغيير إستراتيجيته تجاه طالبان بوصفها كيانًا إرهابيًّا ومنبوذًا يجب مقاومته. والمرجَّح وَفقًا لتلك المعطيات أن تتأجل المواجهة بين الطرفين، على الأقل في هذه المرحلة، ما لم

---

(1) رصانة، «فاطميون» المدعوم من الحرس الثوري: ليس لدينا أيّ خطط لمحاربة «طالبان»، (29 يوليو 2021م)، تاريخ الاطلاع: 29 يوليو 2021م، https://bit.ly/3idui1q.

(2) المرجع السابق.

(3) المرجع السابق.

تحصل تغيرات جوهرية في إستراتيجية طالبان تجاه الشيعة وإيران.

جديرٌ بالذكر أنّ تفجيرًا ضخمًا وقع في مايو الماضي أمام مدرسة في كابول، قضى على إثره أكثر من ستين شخصًا، معظمهم طالبات، واتهم الرئيس الأفغاني حينئذٍ الحركة بالوقوف وراء الحادث، ونفت طالبان رسميًّا تدبير الحادث، واستنكرت قتل المدنيين[1] السائد في أدبيات الحركة وأنها ضد قتل الشيعة لمجرد انتمائهم المذهبي، بخلاف الأيديولوجيا الداعشية التي تجيز مثل هذا النوع من العمليّات[2]. وقال مجلس علماء الشيعة في أفغانستان: «إنَّ ما يجري يُعتبر عمليَّة إبادة جماعية بحق الشيعة والهزارة»، ولم يتَّهم طرفًا معينًا، لكن أبعاد الكلام تشير إلى طالبان[3].

وعادةً ما يتَّهم «الإصلاحيون»، «المحافظين» بالتعاطف مع طالبان؛ بسبب إشادة بعض المحافظين بطالبان[4]. أيضًا يوجد تأثير للنموذج الطالباني في الفصائل العراقية الولائية المحسوبة على إيران، التي باتت تعتقد أنَّ إستراتيجية طالبان هي الحل. وجاء على لسان قائد «عصائب أهل الحق» ما يدعم ذلك: «إنَّ الأمريكيين يثبتون أنّ لغة الحوار والمنطق لا تنفع معهم، وأنَّ الطريقة الأفغانية هي الوحيدة لإخراجهم من العراق»[5].

ثانيًا: خامنئي والخِيار العسكري

وليس بعيدًا عن السياق الأفغاني، أكَّد المرشد علي خامنئي حفاوته بالنموذج الأفغاني في ما سمَّاهُ «المقاومة الأفغانية ضد الوجود الأمريكي في أفغانستان»، وقال: «جرى تحقير أمريكا في أفغانستان، إذ بعد الضجيج الذي أثارته لدى دخولها هذا البلد قبل عشرين عامًا، وبعد أن شهرت السلاح وألقت القنابل وأضرمت النيران أمام الشعب الأعزل من المدنيين، أحسَّت أنها غرقت في مستنقع، وأنَّ عليها أن تخرج منه بقواتها وأجهزتها العسكرية»[6]. ثُم وجّه نصيحته إلى الأفغان قائلًا: «على الشعب الأفغاني اليقظ أن يراقب الأجهزة الاستخباراتية وأسلحة الحرب الناعمة الأمريكية في بلده

---

(1) رويترز، ارتفاع قتلى انفجار مدرسة بأفغانستان إلى 68، والأُسَر تدفن ضحاياها، (08 مايو 2021م)، تاريخ الاطلاع: 25 يوليو 2021م، https://reut.rs/3fmWz3Y.

(2) لمزيدٍ من مرحلة تأسيس وأيديولوجيا طالبان، راجع: توماس هيغهامر، القافلة.. عبد الله عزام وصعود الجهاد العالمي، (بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2021م)، ص719 وما بعدها.

(3) الاجتهاد، مجلس علماء الشيعة في أفغانستان: ما يجري يُعتبر عملية إبادة جماعية بحق الشيعة والهزارة، (29 مايو 2021م)، تاريخ الاطلاع: 29 يوليو 2021م، https://bit.ly/379MH97.

(4) الجزيرة نت، خاتمي يهاجم المحافظين المعجبين بنظام طالبان، (01 سبتمبر 2001م)، تاريخ الاطلاع: 26 يوليو 2021م، https://bit.ly/3m2Nm2B. وراجع: العربية فارسي، مشاور اشرف غني: روزنامه كيهان ايران به بلندگوى تروريستان تبديل شده است، (11 يوليو 2021م)، تاريخ الاطلاع: 02 أغسطس 2021م، https://bit.ly/3rOZF5L.

(5) سكاي نيوز، زعيم ميليشيا عراقية يهدّد واشنطن: سنستخدم الطريقة الأفغانية، (24 أبريل 2021م)، تاريخ الاطلاع 27 يوليو 2021م، https://bit.ly/3eVobwH.

(6) وكالة أنباء الحوزة، خامنئي: فلتقاوم الشعوب المسلمة تدخلات أمريكا وشرورها، (19 يوليو 2021م)، تاريخ الاطلاع: 28 يوليو 2021م، https://bit.ly/3i8zCU1.

ويتصدى لها بوعي»[1]. جاء كلام خامنئي في سياق تأكيده حلّ المقاومة في جميع دول المنطقة، في رسالةٍ إلى الحواضن الشعبية، يشير من خلالها إلى صوابية الإستراتيجية التي تنتهجُها إيرانُ في الإقليم.

واستغل المرشد علي خامنئي مناسبة الحج لهذا العام ليبرِّر النّهج الإيراني، ويشنُّ هجومًا على كل خصومه، بدءًا من دولٍ إقليميَّة وخليجيّة، إلى الغرب وأمريكا، فإذا كان رمي الشيطان في مِنى غير متاح بسبب الجائحة، فإنَّ «التصدي لشياطين الهيمنة وطردهم ممكنٌ في كل مكان»[2].

ثُم يبرّرُ خامنئي سياسة الدولة الإيرانية تحت قيادته بإعادة زمام أمور العالم الإسلامي بيده، والتخلص من «الاستكبار» الغربي.

ويرى أنَّ المقاومة هي الحل، قائلًا: «من الطبيعي أنَّ أمريكا ومَن لفَّ لفَّها يتحسسون من عنوان (المقاومة)، ولذلك يواجهون (جبهة المقاومة الإسلامية) بأنواع العداء، وانسياق بعض حكومات المنطقة مع هؤلاء هو واقعٌ مُرّ يساعد بدوره على استمرار تلك الشرور»[3].

وبدلًا من أن يدعو خامنئي إلى تهدئة الأوضاع في المناطق المتوترة، إذا به يدعو إلى المقاومة، قائلًا: «إنَّ المحاولات الإعلامية الأمريكية لتحريف ما يُبديه الشباب الغيور وعناصر المقاومة من عزم وإرادة ونشاط في العراق وسوريا ولبنان وبلدان أخرى، ومحاولة نسبة كل ذلك إلى إيران أو أيّ جهة أخرى، هي إهانة للشباب الشجاع اليقظ»[4].

ويختمُ خامنئي خطابه جازمًا بالنصر، متيقنًا بالظفر، في لغة دينية وجهادية صرفة، يحفِّز بها الشباب والقواعد الشعبية بقوله: «إنَّ الوعد الإلهي الصادق يقضي بنصرة المجاهدين في سبيل الله: {إن تنصروا الله ينصركم ويثبّت أقدامكم} »[5].

وتُفهَم عبارات خامنئي الحادة عن الجهاد والمقاومة من خلال المستجدات التي طرأت في الإقليم، خصوصًا في الجوار الإيراني-الأفغاني، والإيراني-العراقي. ففي الحالة الأفغانية عدَّ خروج القوات الأمريكية انتصارًا للمقاومة، وبالتالي أرادت إيران تأكيد إستراتيجيتها ضد الخصوم والمشككين. وفي العراق تزايدت الضربات الأمريكية لمواقع الفصائل، وضربات الفصائل لقواعد أمريكية، نتج عنها ارتفاع وتيرة الاستقطاب الشعبي والتجاذب الديني والمذهبي في الداخل العراقي، فجاءت كلمة خامنئي لتعزِّز هذا الحل العسكري، وتدعم الفصائل المسلَّحة في هذا التوقيت خاصة.

---

(1) المرجع السابق.
(2) المرجع السابق.
(3) المرجع السابق.
(4) المرجع السابق.
(5) المرجع السابق.

خلاصة

استُعرضَت مسألة تأسيس إيران حشدًا شيعيًّا شعبيًّا في أفغانستان على غرار الفصائل المسلَّحة في العراق وسوريا. وتناول كذلك موقف المرشد مِمّا سمَّاهُ «مقاومة الوجود الأمريكي في المنطقة».

وظهر جليًّا تضخُّم ظاهرة توظيف الدين والفتوى والعمل على تثوير شيعة الإقليم لحفظ المصالح الإيرانية في الإقليم، وإصرار النخبة الدينية الإيرانية على الاستمرار في خط «الجهاد» و«المقاومة» بما يخدمُ المصالح الإيرانية فقط، دون النظر إلى المصالح العُليا للجماعة الشيعية في الاستقرار والاندماج الوطني، ودون الأخذ في الاعتبار هشاشة الوضع الإقليمي والحاجة إلى مراجعاتِ وتقديم الحلول الدبلوماسية على حلول المواجهة العسكرية ومفردات التثوير.

وبالتالي، فإنَّ المرجَّح هو استمرار السياسة الإيرانية في رعاية الفصائل المسلَّحة في أفغانستان والعراق وسوريا واليمن، مع غياب مراجعات لدى صانع القرار الإيراني، أو نية حقيقية في الحوار والحلّ. ويبدو أنَّ السلطة الإيرانية ترى أنَّ أضرار التراجع أو المراجعات أكبر من أضرار الاستمرار في السياسات الراهنة، ممّا يعني أنّ المذهبيَّة والطائفيَّة تستوليان على عقل النخبة الولائية، ورؤيتهم السياسيَّة، وعلاقاتهم الدوليَّة.

الملـف السياسـي

أثار قرار المرشد الإيراني علي خامنئي تعيين القاضي ورجل الاستخبارات غلام حسين محسني إجئي على رأس السلطة القضائية، خلفًا لإبراهيم رئيسي، مخاوفَ مراقبي حقوق الإنسان من تفاقم وضع حقوق الإنسان في إيران خلال الفترة القادمة؛ لكونه من أبرز المسؤولين الإيرانيين المتَّهَمين بالضلوع في قمع أصحاب الفكر والرأي وملاحقة الناشطين السياسيين، خلال تولّيه مناصب قضائية مختلفة، وكذلك عندما شغل منصب وزير الأمن في الفترة الرئاسية الأولى للرئيس الأسبق محمود أحمدي نجاد.

وفي هذا السياق سيناقش المِلف السياسي لشهر يوليو 2021م ثلاثة محاور رئيسة، هي: المسؤوليات والمناصب التي شغلها إجئي منذ انتصار الثورة الإيرانية، ثُم الاتهامات الموجهة إليه وخضوعه لعقوبات أوروبية وأمريكية، وأخيرًا قرارات إجئي للتغطية على سجلّه في مجال انتهاك حقوق الإنسان.

أولًا: أهمّ المسؤوليات والمناصب التي تقلدها إجئي

تقلَّد محسن إجئي، المولود في منطقة إيجه بمحافظة أصفهان عام 1956م، مناصب مختلفة في الجهاز القضائي الإيراني، لكنه اشتهر بعد استجوابه مهدي هاشمي، أحد مؤسِّسي الحرس الثوري الإيراني وشقيق زوج ابنة حسين علي منتظري، الذي كان خليفةً لمؤسِّس النظام الإيراني روح الله الخميني، حول فضيحة إيران كونترا، وحُكِم عليه بالإعدام لدوره في الكشف عن الصفقة السرّية التي أبرمتها إيران مع الولايات المتحدة[1] حول تزويد طهران بأسلحة أمريكية وإسرائيلية إبان الحرب الإيرانية-العراقية. كما نال شهرة واسعة داخل إيران عندما تولى محاكمة عمدة طهران الأسبق غلام حسين كرباسجي في 1998م بتُهم الفساد. أمّا أهمّ المناصب التي تقلَّدها بعد هاتين المحاكمتين فهي تعيينه مدّعيًا عامًّا لمحكمة رجال الدين في عام 1999م، وخلال هذه الفترة اعتُقل وسُجن عددٌ من رجال الدين مثل عبد الله نوري، ومحسن كديور، وحسن يوسفي أشكوري[2].

وفي الفترة الرئاسية الأولى للرئيس الأسبق محمود أحمدي نجاد، شغل منصب وزير الأمن والاستخبارات، لكن أحمدي نجاد أعفاه من منصبه بعد اعتراضه على تأخر

---

(1) بي بي سي فارسي، إعدام مهدی هاشمی، مقدمه حذف آیت الله منتظری در فروردین 68، (08 فروردین 1397هـ.ش)، تاريخ الاطلاع: 27 يوليو 2021م، https://bbc.in/3luRGtt.

(2) خبر أونلاين، محسنی اژه ای رییس قوه قضاییه شد /6 انتظار مهم رهبر انقلاب، (10تير 1400هـ.ش)، تاريخ الاطلاع: 27 يوليو 2021م، https://bit.ly/3661uBq.

الأخير في تنفيذ طلب المرشد علي خامنئي بعزل اسفنديار رحيم مشائي من منصب النائب الأول للرئيس، وكذلك لموقفه الرافض لإصرار أحمدي نجاد على بثّ محاكمات المتَّهمين بالتورط في أحداث 2009م على الهواء مباشرة[1]. وبعد خروجه من الحكومة شغل منصب المدعي العام في إيران حتّى تعيينه نائبًا أول لرئيس السلطة القضائية السابق صادق آملي لاريجاني، وعندما وصل إبراهيم رئيسي إلى رئاسة السلطة القضائية في مارس 2019م احتفظ إجئي بهذا المنصب، واستمر فيه حتّى تعيينه على رأس السلطة القضائية في مطلع يوليو 2021م.

ثانيًا: الاتهامات الموجهة إليه وخضوعه لعقوبات أوروبية وأمريكية

تتهمُ منظمات حقوق الإنسان محسن إجئي بأنه أحد منتهكي حقوق الإنسان في إيران ومتورط في عملية اغتيال الصحفي والناشط اليساري بيروز دواني، الذي قُتل ضمن ما يُعرف بجرائم القتل المتسلسل في تسعينيات القرن العشرين، إذ جرت تصفية أكثر من 80 كاتبًا وصحفيًّا ومترجمًا وشاعرًا وناشطًا من المناهضين لسياسات النظام الإيراني خلال بضع سنين، ونتيجةً لهذه الجرائم فرض الاتحاد الأوروبي في أبريل 2011م عقوبات على 32 مسؤولًا إيرانيًّا، كان من بينهم إجئي[2]، كما فرضت وزارة الخزانة الأمريكية عقوبات على إجئي إضافةً إلى سبعة مسؤولين آخرين في سبتمبر 2010م، بحجة ارتكابهم انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان وتورطهم في قمع المتظاهرين ضد نتائج الانتخابات الرئاسية في 2009م[3].

وعقب الإعلان عن تعيينه لرئاسة السلطة القضائية في إيران، سارعت منظمة «مراسلون بلا حدود» للإعلان أنَّ رئيس السلطة القضائية الجديد محسني إجئي، فضلًا عن سوء سمعته وإجراءاته القاسية بحق الإعلاميين، ضالعٌ بشكل مباشر في قتل الإعلامي بيروز دواني في عام 1998م، وطالبت بتشكيل لجنة دولية تابعة لمجلس حقوق الإنسان بالأمم المتحدة للتحقيق معه. كما نشرت المنظمة على موقعها الإلكتروني تقريرًا أشارت فيه إلى دوره في قتل شخصيات بارزة مثل داريوش فروهر، وبروانه إسكندري، ومجيد شريف عضو رئاسة تحرير مجلة «إيران فردا»، والصحفيين محمد مختاري ومحمد جعفر بوينده[4].

---

(1)(خبر گزاری ایمنا، غلام حسین محسنی اژه ای کیست؟ + از وزارت اطلاعات تا رییس قوه قضاییه، (10تیر 1400هـ.ش)، تاریخ الاطلاع: 28 يوليو 2021م، https://bit.ly/3fhytHM.

(2)(Official Journal of the European Union, concerning restrictive measures directed against certain persons, entities and bodies in view of the situation in Iran, 12 April 2011, accessed: 28 July 2021, https://bit.ly/3ls46lJ.

(3) دویچه وله فارسی، آمریکا 8 مقام امنیتی ایران را به خاطر نقض حقوق بشر تحریم کرد، (29 سبتمبر 2010م)، تاریخ الاطلاع: 28 يوليو 2021م، https://bit.ly/3CdRlf4.

(4) إيرنا وير بالعربي، "مراسلون بلا حدود" تطالب بفتح تحقيق عن رئيس السلطة القضائية الإيرانية القاتل للإعلاميين، (18 يوليو 2021م)، تاريخ الاطلاع: 29 يوليو 2021م، https://bit.ly/3rKudpm.

محسني إجئي هو أول رئيس للسلطة القضائية الإيرانية ليس عضوًا في مجلس الخبراء، وفوق هذا فإنه طبقًا للمادة (157) من الدستور الإيراني يجب أن يكون رئيس السلطة القضائية مجتهدًا، وهذا ما لا ينطبق عليه، وكذلك لم يكن ينطبق على إبراهيم الذي كان يترأس هذه السلطة وانتُخب مؤخرًا لرئاسة إيران خلال السنوات الأربع القادمة. لهذا يرى منتقدوه أنَّ تعيينه على رأس السلطة القضائية أمرٌ غير شرعي؛ لأنّه مخالف للدستور.

كما يتَّهمه منتقدوه بأنه من أهمّ أذرع المرشد في التستر على الجرائم والفساد المالي لبيت خامنئي، كما كان له دورٌ كبير في إقالة حسين علي منتظري من منصب نائب المرشد، فضلًا عن إدارته لملفات أسرة منتظري والمقربين منه عندما كان رئيسًا لمحكمة رجال الدين ووزيرًا للأمن[1]، لذا يُنظر إلى تعيينه في هذا المنصب الحساس على أنه آخر المكافآت التي قدّمها إليه المرشد علي خامنئي؛ لدوره الكبير في خدمة المرشد وتنفيذ أهدافه وسياساته.

ثالثًا: قرارات إجئي للتغطية على سجلّه في مجال انتهاك حقوق الإنسان

للتخفيف من شدة الانتقادات والمخاوف من تعيينه على رأس القضاء، بدأ محسن إجئي مشواره في السلطة القضائية بملاقاة أُسَر الموقوفين والمتهمين بالمشاركة في احتجاجات 2019م ضد قرار الحكومة برفع أسعار البنزين، إذ دعا إلى إعادة النظر في الأحكام الصادرة بحقّ المدانين في تلك الأحداث، وأن يخضع المحكومون للعفو والإفراج، ولا سيَّما أولئك الذين تميزوا بحسن السيرة والسلوك خلال الفترة التي قضوها في السجن حتّى الآن، وسيلتزمون بعدم «ارتكاب جرائم». وفي إجراء آخر، طلب إجئي من رئيس القضاء بمنطقة الأحواز الإفراج عن جميع المتظاهرين الذين شاركوا بشكل سلمي في الاحتجاجات الأخيرة التي شهدتها الأحواز ضد أزمة المياه التي تتعرض لها هذه المنطقة[2]. هذا القرار الأخير إضافةً إلى كونه يشكل بادرة حُسن نية من القضاء المتَّهم بالمساهمة في قمع الاحتجاجات على مدى السنوات الماضية، قد يكون بمثابة تكتيك من النظام الإيراني للحدِّ من تفاقم الأمور في إقليم الأحواز الذي شهد احتجاجات ضد شُح المياه لقيَت دعمًا كبيرًا من مختلف المحافظات الإيرانية. وفي إجراء آخر، طلب إجئي من وزير العدل ضرورة اتخاذ الإجراءات اللازمة للسيطرة على الأسعار وتعقُّب المتسبِّبين في ارتفاعها، كما دعا لتعاون الحكومة والقضاء حتّى لا يُسمح للمتربّحين بالتسبب في مزيدٍ من الضغط على الناس[3].

---

(1)()دویچه وله فارسی، اژه‌ای در رأس قوه قضائیه، خامنه‌ای شمشیر را از رو می‌بندد، (02 یولیو 2021م)، تاریخ الاطلاع: 29 یولیو 2021م، https://bit.ly/3foavdX.

(2) صدای آمریکا، محسنی اژه‌ای دستور «بررسی مجدد» احکام بازداشت‌شدگان اعتراضات آبان 98 را صادر کرد، (03 مرداد 1400هـ.ش)، تاریخ الاطلاع: 30 یولیو 2021م، https://bit.ly/3yjQuN0.

(3) جوان آنلاین، مثلث مبارزه با فساد در قوای سه گانه، (04 مرداد 1400هـ.ش)، تاریخ الاطلاع: 30 یولیو 2021م، https://bit.ly/3C4Gt8X.

ولمواصلة الأهداف التي وضعها سلفه إبراهيم رئيسي لمكافحة الفساد المستشري في إيران، وجَّه إجئي الجهات الرقابية التابعة للسلطة القضائية بالتنسيق لوضع إجراءاتٍ وسياساتٍ دقيقة لمنع نفوذ من سمَّاهُم «الفاسدين» في السلك القضائي.[1]

خلاصة

على مدى سنوات، ظَلَّ الاعتقال التعسفي، وغياب المحاكمات العادلة، والقتل، والإعدام، والتعذيب، وإصدار أحكام بالسجن لفترات طويلة، والنفي، والاحتجاز، والفصل، ومصادرة الممتلكات، هو النهج المهيمن على السلطة القضائية الإيرانية، وفي ظل الأوضاع الجديدة لتوازن القوى في إيران عقِب فوز إبراهيم رئيسي برئاسة الجمهورية، يُتوقع أن تكون السلطات الثلاث أكثر تناغمًا لتحقيق سياسات وأهداف «المتشدِّدين» في النظام الإيراني، ونتيجةً لهذا التناغم يُتوقع أن يستمر نهج السلطة القضائية بأقل صوت من النقد والاحتجاج من داخل مؤسَّسات النظام، خصوصًا رئاسة الجمهورية، وقد يكون التعامل على نحو أكثر جدية وصرامة في مختلِف القضايا الأمنية والسياسية هو العنوان الأبرز للمرحلة المقبلة، ما يعني تعتيم صورة العدالة في إيران على نحو أكثر من ذي قبل.

(1) اسنا، دستور محسنی اژه‌ای برای پیشگیری از نفوذ جریانات فاسد در قوه قضاییه، (05 مرداد 1400هـ.ش)، تاریخ الاطلاع: 31 يوليو 2021م، https://bit.ly/2VtesXy.

الملـــف الاقتصـــادي

يتناول الملف الاقتصادي لشهر يوليو ملف إقليم الأحواز الشائك، بوصفه من أغنى الأقاليم الإيرانية وأفقرها في ذات الوقت، وقد شهد الإقليم احتجاجات متصاعدة منذ منتصف شهر يوليو، على خلفية نقص المياه. ولذا يتناول الملف أولًا: أهمية الأحواز الاقتصادية لعموم إيران وتنوع موارده، وثانيًا: التحديات التي تواجه الأحوازيين، وثالثًا: سيناريوهات تعامل النظام مع الاحتجاجات الأحوازية المتكررة.

إقليم الأحواز أو «خوزستان» كما تسمّيه الحكومة الإيرانية، يقع في جنوب غربي إيران، وملاصقٌ للحدود الإيرانية-العراقية كما يظهر من الخريطة (1)، وسابقًا كان يطلق عليه اسم إقليم «عربستان» أو أرض العرب. ويُعتقد أنَّ لإقليم الأحواز تاريخًا أقدم من كامل الأقاليم الإيرانية، كما يرى الكاتب الإيراني أحمد كسروي التبريزي، الذي تناول تاريخ الأحواز تفصيلًا في كتابٍ مثير للجدل صدر عام 1933م، عنوانه: «تاريخ بانصد ساله ى خوزستان»، ويقول فيه: «للأرض التي نسميها اليوم (خوزستان) تاريخٌ ضاربٌ في القِدَم عمره يزيد على عمر إيران بآلاف السنين»[1]. وتناول التبريزي في كتابه شواهد كثيرة تبرهن على قِدَم الإقليم وانتمائه إلى جذور غير إيرانية.

خريطة (1): الأحواز

المصدر: Google Maps

(1) عبد النبي القيّم، تاريخ عرب الأهواز، دبي-بيروت، دار مدارك للنشر، الطبعة الأولى، 2012م، ص85.

وتوجد خلافاتٌ تاريخية حول تبعية المنطقة الجغرافية المعروفة بالأحواز لإيران، وتحدَّثت كثيرٌ من المصادر عن عدم انتماء أراضي إقليم الأحواز طبوغرافيًّا إلى الأراضي الإيرانية الغالب عليها الطابع الجبلي، فيما تتشابه مع الأراضي العربية، والبرهنة على ذلك بتشابه طبيعة المنطقة من الناحية الطبوغرافية والمناخيَّة والاقتصاديَّة مع الأراضي العراقية وباقي الأراضي العربية على الضفة الأخرى من الخليج العربي[1]، وأنها كانت متصلة فعليًّا بأرض العرب قبل نشأة الخليج العربي، أي قبل آلاف السنين، هذا بخلاف عوامل أخرى كثيرة كاختلاف اللغة والثقافة والعادات والتاريخ، إلى آخره. وهذا موضوعٌ طويل لا يتسع له المجال هنا. وفي ما يلي نتحدث عن أهمية هذا الإقليم الحيوي اقتصاديًّا.

أولًا: أهمية الأحواز الاقتصادية للنظام الإيراني

يشكّل إقليم الأحواز أهميةً كبرى لدى النظام الإيراني، فهو بمثابة شريان حياة لكامل الاقتصاد، بما يوفره من مواردَ مائية ونفطيَّة ومعدنيّة وزراعيَّة ومنافذ تجاريَّة، أو بمعنى آخر يتوافر لدى هذا الإقليم وحده كل مقومات الحياة الغنية. **ونستعرضُ في ما يلي أهم موارد الإقليم الاقتصادية:**

1. **الموارد المائية:** يضم الإقليم خمسة أنهار كبيرة تشكّل أكثر من ثلث المياه الجارية في إيران، منها أنهار كارون والكرخة والجراحي، ومصدر أساسي لمياه الشرب والري لكامل إيران، لا لسكان الإقليم فقط.

2. **النِّفط والغاز والكهرباء:** الإقليم هو أصل إنتاج وصادرات الطاقة في إيران، فهو يشكّل نحو 87% من إنتاج النِّفط في البلاد، و90% من إنتاج الغاز، و74% من إنتاج الكهرباء عبر السدود والمصادر الطبيعية[2]، بالإضافة إلى هذا فباطن أرض الإقليم يشكّل احتياطي النِّفط والغاز الأساسي للبلاد، أي إنه أهم مخزنٍ نفطي للبلاد.

3. **الموانئ والتجارة والجمارك:** يضم الإقليم أربع موانٍ على رأس الخليج العربي تُعَدّ من أهم موانئ البلاد، ونسبة كبيرة من إجمالي صادرات وواردات إيران تجري عبر موانئها[3]، إذ إنَّ 80% من واردات إيران من السّلع الأساسية تدخل من ميناء الإمام الخميني بالإقليم[4]، أي إنّ الإقليم هو الممر التجاري الأهم لإيران، والمورد الأهم للموارد الجمركية الواردة لخزينة الدولة.

---

(1) الأحواز، «حقائق عن عروبة الأحواز»، تاريخ الاطلاع: 24 يوليو 2021م، https://goo.gl/PyEvRf.

(2) محمد بسام يوسف، موقع المسلم، الأحواز أو عربستان المحتلة إيرانيًّا، (11 شوال 1433هـ)، تاريخ الاطلاع: 28 يوليو 2021م، https://bit.ly/3loJQSe.

(3) see: Central intelligence agency, Khuzestan: Iran's Achilles tendon. P 5-6. 26/8/2013, Accessed: 25 July 2021, https://goo.gl/MXLNwt.

(4) -Financial Tribune, Khuzestan Non-Oil Exports Top 15 Million Tons, 14/2/2018, Accessed: 25 July 2021. https://goo.gl/EMcPRJ.

4. **الصناعات والمعادن**: تُعَدّ الأحواز مركزًا هامًّا للصناعات البتروكيماوية الإيرانية، والصناعات الثقيلة كالحديد والصلب ومواد البناء، بالإضافة إلى صناعات غذائية إستراتيجية كالسكّر وغيره.

5. **الموارد الزراعية**: كثرة الأنهار في الإقليم ميّزته بوفرة مخرجاته الزراعية التي تشمل الزراعات الإستراتيجية، لكن جرى تهجير عديدٍ من المزارعين العرب من مناطقهم بعد أخذ أراضيهم لصالح شركات زراعية كبرى[1].

شكل (1): الموارد الاقتصادية لإقليم الأحواز

يُستشَفّ مما سبق، أنَّ الإقليم حرفيًّا يُعَدّ أهمّ وأغنى منطقة في إيران بالموارد المختلفة، كما يظهر من شكل (1)، واستقراره من استقرار النظام الإيراني اقتصاديًّا وسياسيًّا، وبتدفق موارده ينتفعُ عموم سكان إيران البالغ عددهم قرابة 83 مليون نسمة، لكن على الرغم من تلك الموارد الوفيرة فإنه لا يتمتع إلا بالنزر القليل منها، كما سنوضح في ما يلي.

(1))) see: Central intelligence agency , OP. cit.

ثانيًا: أبرز التحديات التي تواجه الإقليم

وَفق الإحصاء الإيراني يقدَّر عدد سكان الإقليم بالكامل بنحو 4,7 مليون نسمة[1] حتّى إحصاء عام 2016م، في حين تقول مصادر أخرى: إنَّ العدد لا يقل عن 12 مليون نسمة[2]، وغالبية السكان هم من العِرق العربي، وهذا الاختلاف في الإحصاء هو مشكلةٌ في حدّ ذاته بين الحكومة وسكان الإقليم، وأوّل التحديات التي تواجه الإقليم؛ نظرًا إلى أنَّ احتياجات 12 مليون نسمة من المخصّصات المالية والخدمات الحكومية المختلفة، تختلف كليًّا عن احتياجات نحو 5 ملايين، أي أقل من نصف الاحتياجات الفعلية لسكان الإقليم، وهذا بحدِّ ذاته كفيل بتدنّي جودة الحياة ومستوى المعيشة التي يندِّدُ بها أهل الإقليم مرارًا وتكرارًا.

مشكلة الاعتراف بالعدد الفعلي لسكان الإقليم ليست المشكلة الوحيدة، فالمعارضة الأحوازية تتَّهمُ النظام الإيراني بتعمد طمس الهُويَّة العربية لسكان الإقليم، بل وتغيير التركيبة السكانية لصالح القومية الفارسية. وفي عام 2005م تسربت وثيقة رسمية من مكتب رئاسة محمد خاتمي تكشف تفاصيل مثل تلك المخططات، بجانب الاستيلاء على مقدرات الإقليم الاقتصادية، خصوصًا الزراعية والمائية، وافتقاره إلى البنية التحتية والتنمية المطلوبة، مقارنةً بأقاليم إيرانية أخرى[3][4*].

بالإضافة إلى ما سبق، يعاني أهل الإقليم من البطالة والفقر ونقص الخدمات الحكومية المختلفة، وأشار تقريرُ حقوق الإنسان الصادر عن الأمم المتحدة إلى وجود تمييز واضح ضد الإقليم في سوق العمل بقطاع النِّفط والغاز، أي أهم قطاع في الإقليم، وأنَّ الفُرس هُم مَن يحصلون على الوظائف القيادية فيما ينتمي الأحوازيون إلى فئة العمال، ولا يشغل سكان الإقليم إلَّا 5% فقط من الوظائف الخاصة بصناعة النِّفط في إقليم الأحواز[5].

تحويل مجاري الأنهار بالإقليم إلى أقاليم إيرانية أخرى، أحدُ التحديات الخطيرة التي تواجه الأحوازيين، خصوصًا في الوقت الراهن الذي تواجه فيه الأراضي الإيرانية عامّةً موجة جفاف غير مسبوقة منذ 50 عامًا؛ بسبب انخفاض معدلات هطول الأمطار

---

(1) KHŪZESTĀN, citypopulation.de, Accessed: 26/7/2021 , https://goo.gl/HtqvoB.

(2) محمد بسام يوسف، مرجع سابق.

(3) جابر أحمد، مركز دراسات الأحواز، أسباب تخلف التنمية في إقليم خوزستان (عربستان)، تاريخ الاطلاع: 29 يوليو 2021م، https://bit.ly/3yox9KO

(4)* يقول مركز دراسات الأحواز إنه في عام 2005م تسربت وثيقة موقَّعة من مكتب رئيس الجمهورية محمد خاتمي، تحوي خطة لتغيير التركيبة السكانية للإقليم خلال عشر سنوات، عبر تشجيع تهجير السكان العرب إلى محافظات إيرانية أخرى كطهران وغيرها، واستبدال قوميات فارسية وتركية وأذرية بهم، ما أدى إلى انتفاضة شعبية في الإقليم في الخامس عشر من أبريل 2005م، عُرفت بانتفاضة «نيسان»، قُتل وجُرح على إثرها العشرات، وفُرضت حالة الطوارئ بالإقليم.

(5) رانيا مكرم، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، مُحفِّزات قائمة: لماذا تجددت احتجاجات الأحواز في إيران؟ (25 يوليو 2021م)، تاريخ الاطلاع: 26 يوليو 2021م، https://bit.ly/2WpQfSJ.

بنسبة تزيد على 60% عن مستويات العام الماضي[1]، مع ارتفاع درجات الحرارة، الأمر الذي أثَّر في إنتاج سدود الأحواز للطاقة الكهرومائية، وتأثرت الجمهورية الإيرانية كاملة. التحدي الأخطر على الأحوازيين في ما يتعلق بالجفاف وتحويل الأنهار هو نقص مياه الشرب وموت الزراعات والثروة الحيوانية، والاضطرار إلى الهجرة وترك الإقليم.

ثالثًا: سيناريوهات التعامل مع الاحتجاجات الجارية

لا تزال احتجاجات إقليم الأحواز مستمرةً منذ منتصف يوليو 2021م وحتّى وقت كتابة هذا التقرير في أواخر الشهر ذاته، وعلى مدى الأعوام الستة عشر الماضية شهد الإقليم احتجاجاتٍ شعبية واضطرابات متكررة لها علاقة بمشكلات حياتية أو مطالب اقتصاديَّة أو سياسيّة، ووصل الأمر في بعض السنوات إلى تنفيذ تفجيرات ضد أهداف حكومية واقتصاديّة في الإقليم، ودائمًا يكون رد الفعل الإيراني صارمًا على أيّ احتجاجات شعبية في أيّ إقليم من أقاليم إيران عامة، وفي الأحواز خاصة، وتبدأ بالتفريق وتصل إلى إطلاق النار على المتظاهرين، أو تنفيذ إعدامات بحق العشرات من الأحوازيين عقِب أعمال التفجيرات، خصوصًا التي تطال منشآت لها علاقة بالنِّفط، مثلما حدث في يوليو 2016م بعد تفجير أكبر مجمَع بتروكيماويات بإيران في مدينة معشور (ماهشهر) الأحوازية[2]، وقد يكون هذا هو أحد السيناريوهات التي سيتبعُها النظام لقمع الاحتجاجات والمطالب الحالية.

احتواء الأزمة أحدُ الحلول التي سيلجأ إليها النظام، خصوصًا مع تولي الرئيس الجديد المنتمي إلى «التيار المتشدد» مقاليد الحكم ورغبة النظام في استعادة شعبيته المفقودة.

وبينما الجمع بين أسلوب العصا والجزرة قد يكون الأسلوب المرجَّح في الوقت الحالي، فإنّ النظام والرئيس الجديد إبراهيم رئيسي على علم بمدى غليان الشارع الإيراني مع ضغوط المعيشة، وبالتالي فهُم في أمسِّ الحاجة إلى تجنب انفجار الشارع، بمحاولة احتواء بعض مطالب الأحوازيين، أو استرضائهم كما فعلوا مؤخرًا، كالإفراج عن بعض المعتقلين، وإرسال صهاريج مياه لهم، وفي نفس الوقت، لن يسمح النظام بخروج الاحتجاجات في الأحواز عن نطاق معيّن توقف فيه المنشآت الاقتصادية المُهمَّة في الإقليم، أو يتضرَّرُ معه كامل الاقتصاد الإيراني، المريض من الأساس. ومِن ناحية أخرى، فإنَّ السياسات التهميشية التي يتّبعها النظام مع سكان الأحواز تعني استمرار مُسبِّبات الاحتجاجات، وبالتالي ترجِّح تكرار الاحتجاجات مستقبلًا ما دامت لم تعالج المسبِّبات.

---

(1) وكالة أنباء فارس، سايه سنگين خاموشى روى زندگى مردم و حيات صنايع/ دليل قطعى‌هاى مكرر برق چيست؟، (14تير 1400ه.ش)،
تاريخ الاطلاع: 29 يوليو 2021م، https://bit.ly/3jO2Vw7.

(2) مسعود الزاهد، العربية نت، إيران: انفجار هائل في أكبر مجمع للبتروكيماويات، (06 يوليو 2016م)، تاريخ الاطلاع: 29 يوليو 2021م، https://goo.gl/CgspmZ.

خلاصة

لا شكّ أنَّ إقليم الأحواز يُعَد بمثابة الرئة التي تتنفسُ منها إيران حرفيًا، لما يتمتعُ به من مقومات اقتصادية مختلفة على مستوى النِّفط والغاز وإنتاج البتروكيماويات والمعادن والكهرباء والمزروعات الإستراتيجية؛ ولذا سيُحاول النظام فعل كلّ ما أمكنه من أجل السيطرة على احتجاجات الأحوازيين المستمرة اعتراضًا على تردي وضعهم المعيشي، ويميل النظام في ذلك إلى استخدام العُنف والقمع، إنْ لم تنفع محاولات الاسترضاء قصيرة الأمد التي يستخدمها في بعض الأحيان. ونظرًا للتحديات الجمَّة التي تواجه الأحوازيين ولم تعالَج سابقًا وإلى الآن، فإنَّ احتمالات تجدُّد الاضطرابات في هذا الإقليم المضطهد ستظل قائمة.

الملـــف العسكـــري

يستعرض المِلف العسكري لشهر يوليو أبرز المستجدات والتحديَّات العسكرية والأمنية على الساحة الإيرانية، وسيتناول ذلك من خلال محورين، هُما، أولًا: الجهود البحرية ومحاولات الاستدامة، وثانيًا: تطور العلاقات على الحدود الإيرانية-الأفغانية.

أولًا: أالبحرية الإيرانية ومحاولات الاستدامة

لا تزال القوات البحرية الإيرانية تبذل مساعيها ومحاولاتها لرفع قدرات وإمكانيَّات قطاعها البحري، رغم صعوبة الواقع في ظل الصعوبات الاقتصادية، والانتكاسات المتواصلة التي لحقت بها خلال الآونة الأخيرة، من تضرُّر أهم السفن الحربية على ضفاف الخليج العربي، أو استهداف قطعها البحرية بنيرانٍ صديقة، الذي كان ناتجًا عن نقص الإمكانيّات والتجهيزات الفنية المناسبة للسفن والفرقاطات الحربية، ممّا أدى إلى تعرضها لخسائر لوجستية في أبرز قطعها البحرية، وعطل تنفيذ الخُطَط المستقبلية التي سبق أن وضعت لها جدولًا زمنيًّا محددًا، إلَّا أنّ التحديات التي تواجهها إيران تمثِّل عامل ضغط، ما يستدعي استمرار الإعلان عن تدشين القطع البحرية المختلفة والزعم بتوصُّلها إلى الاكتفاء الذاتي والإستراتيجي، وممارستها لما تسميه الدبلوماسية البحرية أو دبلوماسية الدفاع البحري، التي تُعَد قدراتها التسليحية هي الضامن الرئيس لأمن بحار المنطقة.

1. العامل الزمني أبرز تحديات البحرية

وقف العامل الزمني كأحد أبرز التحديات التي تواجهها البحرية الإيرانية وإعادة انطلاق تشغيل أعمال الصيانة على أبرز قطعها البحرية، التي أصبحت في حالة تشغيلية غير جيّدة، وذلك بعد غرق فرقاطة «دماوند» واستهداف سفينة الدعم «كنارك» بصاروخ من سفينة «جماران»، إذ أعلنت القوات البحرية الإيرانية على لسان قائد القوات البحرية للجيش الإيراني، حسين خانزادي، أنها سوف تضم فرقاطة «دماوند» وسفينة «كنارك» خلال الشهرين القادمين، وكان من المقرر تدشينها خلال الذكرى السنوية للحرب العراقية-الإيرانية[1]، إلَّا أنَّ مراسم التدشين تأجلت حسبما أعلن خانزادي دون إيراد السبب.

---

(1)()روزنامه كيهان، امير خانزادى: ناوشكن «دماوند» تا دو ماه ديگر به نداجا ملحق مى شود، (21 تير 1400ه.ش)، تاريخ الاطلاع: 08 يوليو 2021م، https://2u.pw/lSkAb.

وكان خانزادي قد أعلن مطلع الشهر الماضي أنّ فرقاطة «دماوند» قد شهدت مراحل متسارعة في صيانتها وإعادة تأهيلها، وأنّ مناسبة الأسبوع المقدس التي تقام في شهر سبتمبر من كلِّ عام ستكون الفترة الزمنية التي سيُعلن فيها إعادتها إلى الخدمة مجددًا[1]، بعد أن غرقت إثر ارتطامها بحاجز الأمواج في ميناء أنزلي المطل على بحر قزوين عام 2018م.

ولم تكن هذه هي المرة الأولى التي يتأجل فيها تدشين «دماوند» أو تأخير موعد إبحارها، فقد سبق ذلك التصريح تصريحٌ سابق لوزير الدفاع الإيراني في عام 2019م أمير حاتمي، بيّن فيه أنَّ هذه الفرقاطة قد استبقت المدة الزمنية المُعدَّة لإصلاحها بمراحل، وأنها ستُدشَّن في القريب العاجل[2].

صورة (1): فرقاطة «دماوند» بعد غرقها في بحر قزوين عام 2018م

المصدر: وكالة فارس، تشريح جزئيات حادثه ناوشكن دماوند/هيچ محدوديتى براى احياى مجدد ناوشكن دماوند وجود ندارد، (08 بهمن1396ه.ش)، تاريخ الاطلاع: 08 يوليو 2021م، https://2u.pw/JmlE4.

2. تخفيف حدّة الإخفاقات

لم تتوقف البحرية الإيرانية عن ممارسة الدعاية لتضخيم إنجازاتها وقدراتها التصنيعية، والإمكانيات التي تمتلكها تلك الأسلحة، والتكنولوجيا العسكرية المتقدمة، على الرغم من الحوادث الجسيمة التي تعرضت لها سفنها البحرية، نتيجةً لتقادم

(1)()خبرگزارى صدا و سيما، الحاق ناوشكن «دماوند» به ناوگان نداجا در هفته دفاع مقدس، (19 خرداد 1400ه.ش)، تاريخ الاطلاع: تاريخ الاطلاع: 08 يوليو 2021م، https://2u.pw/ZdHRv.

(2) روزنامه دنياى اقتصاد، ناوشكن «دماوند» به نيروى دريايى ارتش ملحق مى‌شود، (09 آبان 1498 ه.ش)، تاريخ الاطلاع: 08 يوليو 2021م، https://2u.pw/EnOCW.

تقنياتها وضعف التدريب، فالتقنيات الفنية التي تمتلكها السفن الإيرانية إلى جانب قِدَم قِطَع غيارها تُظهِر مدى تهالك منظومة السفن البحرية، وتُعيق طموح إيران في الاضطلاع بأدوارٍ بحرية في المياه البعيدة. وتتركز فاعلية القوات البحرية الإيرانية في الزوارق الصغيرة السريعة ذات المدى القصير، التي تمتلكها قوات البحرية للحرس الثوري.

وما زال المسؤولون الإيرانيون يعمدون إلى اختلاق إنجازاتٍ وهميَّة لتحويل الأنظار عن حالة العجز في القوات البحرية، التي حاولت الدعاية الإيرانية الترويج لقدرتها على العمل في مناطق وبحار مفتوحة، وإتمام تمارين مشتركة مع قوى عظمى، الأمر الذي حدا بالصين وروسيا إلى اقتصار التمارين المشتركة على مناطق محدودة وعمليَّات جزئية، لإضفاء الرمزية فقط على هذه المناورات.

وفي سياق الدعاية الإيرانية، عن أسباب تأجيل موعد إبحار سفينتي «دماوند» و«كنارك» بعد صيانتهما، أعلن قائد القوات البحرية الإيرانية عن البدء بصناعة سفينة استخباراتية عابرة للمحيطات تابعة للقوات البحرية، إلى جانب الشروع في تصنيع برمائية مزودة بقاذفة صواريخ وتسليمها إلى القوة البحرية قبل نهاية العام الجاري[1].

ثانيًا: الأوضاع الأمنية على الحدود الإيرانية-الأفغانية

بعد أن قررت الحكومة الأمريكية استكمال انسحاب قواتها بحلول 31 أغسطس الجاري من أفغانستان، إذ غادر بالفعل أكثر من 95% من جنود الناتو البلاد، تسيطر طالبان الآن على المعابر الحدودية مع الصين وطاجيكستان وتركمانستان وأوزبكستان وإيران وباكستان، وتسعى الدول المجاورة إلى محاولة البحث عن سُبل وكيفية التعامل مع طالبان. تتغير خريطة التعامل مع طالبان، فقد تعاملت سابقًا مع تركمانستان والإمارات العربية المتحدة وباكستان، وحاليًّا تتعامل مع قطر وإيران والهند وروسيا والصين وتركيا والولايات المتحدة. لم تعُد الحركة مدرجة في قائمة الأمم المتحدة للإرهاب، وأُفرج عن كبار مسؤوليها، وأصبحوا يتنقلون بحرّية في عواصم دول المنطقة، وبذلك أصبح التنظيم المتشدد أقوى دبلوماسيًّا وسياسيًّا بعد وجود القوات الأجنبية لمدة عقدين من الزمن بتفويضٍ من الأمم المتحدة. كان المكسب الأكثر وضوحًا لطالبان هو تحوّل إيران من عدوّ لدودٍ إلى شريك يخدم مصالح مشتركة.

1. الواقعيَّة السياسية

استثمرت إيران رأسمالًا سياسيًّا ضخمًا لاسترضاء طالبان؛ لمواجهة النفوذ السعودي والباكستاني في أفغانستان. ورغم العلاقات القديمة بين إيران وحركة طالبان، فإنه في كثيرٍ من الأحيان لم يتقبل الأفغان هذه العلاقة بارتياح. فعلى سبيل المثال، فتح

(1) روزنامه كيهان، امير خانزادى: ناوشكن «دماوند» تا دو ماه ديگر به نداجا ملحق مى شود، مرجع سابق.

مجلس الشيوخ الأفغاني تحقيقًا في ديسمبر 2016م حول الدعم العسكري الإيراني لطالبان[1].

وفرض مركز استهداف تمويل الإرهاب المؤلف من سبع دول (TFTC) قيودًا على اثنين من ضباط فيلق القدس الإيراني في 23 أكتوبر، لتقديمهم الدعم المالي والعسكري لطالبان[2]. وقد صرّحت إيران علنًا بالتواصل مع الجماعة المتشددة في ديسمبر 2018م[3]، وفي الوقت نفسه عملت طهران باستمرار على تنمية قوتها الناعمة في أفغانستان.

شهد شهر يوليو تعبئة قوات حدودية إيرانية محمَّلة بالمعدَّات الثقيلة ومعدَّات المراقبة والتجهيزات اللوجستية من الحرس الثوري الإسلامي (IRGC) والقوات المسلحة الوطنية

(1) Noor Zahid, Afghan Lawmakers to Investigate Growing Ties Between Taliban, Russia and Iran, VOA, December 05, 2016, Accessed August 2, 2021, https://bit.ly/3iPT3A0.

(2) US, Gulf States Blacklist Afghan Taliban, Iranian Officers For Terrorist Financing, REF/FL, October 23, 2018, Accessed July 30, 2021, https://bit.ly/3ycHQQw.

(3) Mohsen Shariatinia , 'Why Iran has opened up about engagement with Taliban,' Al-Monitor, Jan 8, 2019, , Accessed July 31, 2021, https://bit.ly/376ufhP.

(Artesh)، على إثر اشتباكات وعمليَّات قتل في ولاية هرات المتاخمة لإيران. وأفادت بعض المصادر عن وضع القواعد الجوية الشرقية في حالة تأهب قصوى. ورغم ذلك صرّح قائد القوة البرية للحرس الثوري الإيراني، خلال زيارة أخيرة للحدود الشرقية لإيران، بقوله: «على الرغم من الحرب المستمرة في أفغانستان، لم تحدث حتّى الآن أيّ حادثة جديرة بالذكر على طول حدود إيران المشتركة مع هذا البلد، مع وجود أمنٍ كامل، والهدوء يسود على طول الحدود الشرقية مع أفغانستان»[1].

حاليًا، يسود الارتباك والقلق في طهران بشأن المسار الذي ستتخذه حركة طالبان في سعيها للسيطرة على السلطة، وتشكّلُ علاقات إيران البراجماتية مع طالبان تحديًا لطهران، وقد أدى تواصلها المستمر مع الذراع السياسية للميليشيا في قطر إلى تغيير مسارها من خلال استضافة المحادثات الأفغانية الداخلية في طهران، وتسهيل محادثات طالبان مع الوفد الهندي بقيادة وزير الشؤون الخارجية جايشانكار[2]. المتشككون في إيران لا يرون إمكانيةً لاستيلاء طالبان على البلاد، وقد انتقد آية الله لطف الله صافي كلبايكاني سياسة إيران تجاه طالبان، واصفًا إياها بأنها «خطأ فادحٌ لا يمكن إصلاحه»، كما تتضارب آراء وسائل الإعلام في نهجها تجاه حركة طالبان، إذ أشادت صحيفة «كيهان» بالحركة، ثُم تراجعت عن ذلك[3]، كما أشادت «برس تي في» بالحركة، إلَّا أنّ صحيفة «اعتماد» انتقدت صحيفة «كيهان» واتّهمتها بأنها أصبحت من المتحدثين باسم طالبان[4].

2. سلاح إيران الجديد في أفغانستان

تُعَد حركة طالبان ذات الغالبية السنّية في صراع شبه مباشر مع الإسلاموية الإيرانية والرواية الشيعية للإمام الخميني، التي ترى أنها وصيّة على عموم الشيعة في العالم، وأفغانستان ليست استثناء. كان للأقلية الشيعية الصغيرة فائدة لإيران، ليس فقط في حماية مصالحها في كابول، ولكن أيضًا في توفير مرتزقة تستخدمهم في القتال، أُطلق عليهم لواء «فاطميون»، لحروبها بالوكالة. ويوجد أكبر عددٍ من السكان الشيعة في وسط أفغانستان، مع تجمعات أصغر في الشمال والغرب والجنوب[5].

يتكون لواء «فاطميون» إلى حدٍّ كبير من عرقية الهزارة، وقد جُنِّد عديد منهم من

---

(1) Army Commander: Iranian Armed Forces Vigilant at Borders with Afghanistan, FARS News, July 15, 2021, , Accessed July 30, 2021, https://bit.ly/3zzplQY.

(2) ارنا، آیت الله صافی گلپایگانی: اعتماد به طالبان اشتباهی غیرقابل جبران است، (24 تیر 1400هـ.ش)، تاریخ الاطلاع: 02 أغسطس 2021م، https://bit.ly/3rDtcPR.

(3) مشرق، در افغانستان چه خبر است، (04 تیر 1400هـ.ش)، تاریخ الاطلاع: 02 أغسطس 2021م، https://bit.ly/3zG5u8g.

(4) اعتمادآنلاین، خوشحالی کیهان از تصرف افغانستان توسط طالبان، (19 تیر 1400هـ.ش)، تاریخ الاطلاع: 02 أغسطس 2021م، https://bit.ly/370qsT4.

(5) Dr Michael Izady, Atlas of the Islamic World and Vicinity, Columbia University, New York, 2006, Accessed July 30, 2021, https://bit.ly/3fiXAu3.

مخيمات اللاجئين في إيران. وتُقدَّر قوتهم بما بين 20 و50 ألفًا، معظمهم مِمّن سبق له المشاركة في الحرب الأهلية السورية[1].

على مَرّ السنين، جنّدت إيران لاجئين أفغان من الشيعة للمشاركة في الحروب الإيرانية في المنطقة، وفي كثير من الأحيان يُضَمّ المهاجرون الأفغان بالإكراه أو يعودون إلى وطنهم الذي مزقته الحرب[2]. حاليًا، تحاول القيادة الإيرانية الترويج لفكرة أنَّ مقاتلي «فاطميون» هم الضمانة المحتملة للحكومة الأفغانية في القتال ضد تنظيم داعش[3]. وقد ذكرت صحيفة «جمهوري إسلامي» الإيرانية أنَّ إيران تهدف إلى «حشد الشيعة» في أفغانستان على غرار الحشد الشعبي.

3. الفرص الإستراتيجية والتحديات المقبلة

مِن المرجَّح أن يأتي الحفاظ على علاقات دافئة مع طالبان بنتائج عكسية على إيران؛ لأنَّ ذلك يمكن أن يُقرأ بأنه نقطة ضعف من قِبل المجتمع الشيعي الأفغاني، الذي تحوَّل إلى التطرف والسلاح من قِبل طهران. وستحتاج طهران نفسها -مضطرَّة- إلى الاختيار بين المصالح الإستراتيجية والأُسُس الأيديولوجية التي تروِّج لها.

حاليًا، تفترض طهران أنَّ بناء علاقات جيدة مع طالبان يمكن أن يساعد في تأمين الأفغان الشيعة، ويسهم كذلك في التهدئة وتأمين حدودها الشرقية. هذا النهج شديد التبسيط لأنَّ كلا الجانبين مدفوع أيديولوجيًا، ويمكن أن يؤدي التهديد باستمرار بالضربات الجوية الأمريكية على تقدّم طالبان إلى الحفاظ على مصالحها متحالفةً مع إيران، وإن كان ذلك مؤقتًا.

احتمال حدوث مواجهة بين حركة طالبان وميليشيا «فاطميون» أمرٌ وارد؛ ولذا من المنتظر أن تعمد إيران إلى الاستمرار في استرضاء الميليشيات السنّية علنًا، والتخطيط بالتوازي لمواجهة أيّ مستجدات غير مرغوبة. عودة المقاتلين الأفغان إلى أفغانستان، في حال اشتداد القتال، سوف يؤثر سلبًا في الجهود العسكرية الإيرانية في سوريا. قد تلجأ إيران إلى دعم وتسليح ميليشيات سنّية مناهضة لحركة طالبان، وصياغة إستراتيجية جديدة في أفغانستان، وقد تسهمُ في ذلك خبرة قائد فيلق القدس العميد إسماعيل قاآني، ذي الخلفية الكبيرة في الشأن الأفغاني والباكستاني.

(1) Tobias Schneider, 'The Fatemiyoun Division: Afghan fighters in the Syrian civil war,' Middle East Institute, October 2018, Accessed August 2, 2021, https://bit.ly/3j7OYYj.

(2) 'Iran Sending Thousands of Afghans to Fight in Syria,' HRW, Jan 29, 2016, Accessed August 2, 2021, https://bit.ly/3BKlLuR.

(3) 'Transcript of TOLOnews Interview with Iran's Javad Zarif,' Tolo News, Dec 21, 2021, Accessed August 2, 2021, https://bit.ly/3jtlHrd.

خلاصة

تَمُرُّ إيران حاليًا بظروف اقتصادية بالغة الصعوبة، وقد تعاني من نشوء جبهة صراع جديدة على حدودها الشرقية؛ ونظرًا إلى ازدياد التوترات والسخط على الحدود الغربية وعلى حدود إيران الشمالية المحاذية لأذربيجان، فإنَّ نشوء جبهة صراع مع أفغانستان يضيف ضغوطًا على القوات الأمنية الإيرانية، ويعطي طالبان حريةً للحركة والتأثير.

ورغم الهدوء النسبي في التحركات العسكرية الإيرانية خلال شهر يوليو، لتداخله مع الفترة الانتقالية للحكومة الإيرانية التي ينتظرها الداخل والخارج كلاهما، فإنّ تحرُّك حركة طالبان بعد بدء الانسحاب الأمريكي من أفغانستان، واندلاع المظاهرات في عِدّة أقاليم إيرانية، سيشكلان عامل ضغط على القوات الإيرانية التي قد نشهد نشاطًا حثيثًا لها في شهرنا الحالي، وفي هذا الاتجاه أُعلِن عن استهداف سفينة إسرائيلية في بحر العرب بتاريخ 30 يوليو، تقول بعض التقارير بمسؤولية إيران عن ذلك، في إطار الاستهداف المتبادَل بين الطرفين ونشاط المواجهات البحرية في الآونة الأخيرة.

الشـــأن العربـــي

ناقش الشأن العربي أربعة مِلفات رئيسة، خُصِّص الأوّل منها للحديث عن المبادرة الروسية الجديدة لأمن الخليج، والتوافُق السعودي-العُماني للتعاون الإستراتيجي بين البلدين، وتقوية المحور الخليجي لمواجهة التحدِّيات. وتناول المِلف الثاني دلالات الرفض الإيراني-الحوثي للحل السياسي في اليمن، والاحتفال بيوم الغدير على الطريقة الإيرانية، وتفجير منازل اليمنيين على طريقة التنظيمات الإرهابية، فيما تحدَّث المحور الثالث عن مؤشِّرات ودلالات التصعيد الميليشياوي بإيعاز إيراني ضد الأهداف الأمريكية بالعراق، وآثار جولة الحوار الإستراتيجي الأمريكي-العراقي الرابعة على الانتشار المليشياوي في العراق، ثُم تفسيرات الضغط الإيراني على العراق بورقتَي المياه والكهرباء، أمَّا المحور الرابع فقد تناول دلالات الموقف الروسي من الاستهداف الإسرائيلي لمواقع إيرانية في سوريا، ثُم التقارُب السوري-الصيني والموقف الإيراني من هذا التقارُب، وأخيرًا تداعيات «إستراتيجية الخروج» الأمريكية على الدور الإيراني في سوريا.

إيـــران والخليـــج

يستعرض ملف إيران ودول مجلس التعاون لدول الخليج العربية لشهر يوليو 2021م أبرز ما يتعلق بأمن الخليج وتطورات العلاقات الخليجية-الإيرانية من أحداث، ومن أبرزها: تلميح روسيا بمقترح مبادرة جديدة معدَّلة لأمن الخليج، ودلالات وأهمية زيارة سلطان عُمان هيثم بن سعيد إلى المملكة العربية السعودية. وسيُناقَش ذلك من خلال محورين، أولهما: المبادرة الروسية الجديدة لأمن الخليج. وثانيهما: التوافق السعودي-العُماني الإستراتيجي على التعاون الثنائي، لتقوية المحور الخليجي لمواجهة التحديات.

أولًا: المبادرة الروسية الجديدة «المعدَّلة» لأمن الخليج

أعلن وزير الخارجية الروسية سيرغي لافروف عن اعتزام موسكو عرض نسخة محدَّثة عن مفهومها للأمن الجماعي في منطقة الخليج العربي، تُمكِّن من مناقشة بواعث القلق الغربية والإقليمية إزاء إيران، بما في ذلك برنامجها الصاروخي والمشكلات الإقليمية[1].

1. المبادرة الأساسية ومفهوم روسيا للأمن الإقليمي في منطقة الخليج

بتاريخ 23 يوليو 2019م، طرحت روسيا فكرة تبنِّيها لإنشاء نظام أمني في منطقة الخليج، يقوم على حلّ النزاعات ومحاولة تحقيق الاستقرار وتجاوز الأزماتً. وقد طرحت الرؤية الروسية عددًا من المبادئ التي ينبغي أن يحتكم إليها أطراف النزاع في الخليج. وقد شملت تلك المبادئ عِدَّة نقاط، أهمها:

أ. بناء تحالف موحَّد لمكافحة الإرهاب، يضمّ جميع الأطراف المعنيَّة بالقضاء على بؤر التطرف والإرهاب في الشرق الأوسط، بما في ذلك الجهود الإعلامية.

ب. التزام جميع الأطراف القانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة وقرارات مجلس الأمن، والسعي إلى بناء «شرق أوسط ديمقراطي ومزدهر يشجع على السّلام والتعايش بين الأديان».

ج. أن تكون مرجعية أيّ عمليات لـ«بناء السَّلام» في المنطقة مستندة إلى قرارات واضحة من مجلس الأمن، أو إلى طلب من السلطات الشرعية للدولة التي تعرضت للاعتداء، والتخلي عن المعايير المزدوجة في هذا المجال.

د. أن يقوم النظام الأمني على احترام مصالح جميع الأطراف الإقليمية وغير الإقليمية

---

(1) روسيا اليوم، مبادرة روسية معدلة لأمن الخليج.. صواريخ إيران أولًا؟، (03 يوليو 2021م)، تاريخ الاطلاع: 26 يوليو 2021م، https://bit.ly/2WmLaur .

المعنيَّـة، وأن يشـمل جميع مجـالات الأمن، بما في ذلـك الأبعاد العسـكرية والاقتصادية والطاقة، فضلًا عن تقديم المساعدات الإنسانية للدول والمجتمعات المأزومة.

ه. التزام إشـراك جميع الأطراف المعنيّة بأمن المنطقة، سـواء فـي عمليَّات تقييم حالات التهديد القائمة، أو عملية صنع القرارات وتنفيذها.

و. التزام المنهج التدريجي للوصول إلى هدف بناء النظام الأمني، على أن يُبدأ بالمشكلات الملحّة، وعلى رأسها مكافحة الإرهاب وتسوية الأزمات العراقية واليمنية والسورية، وتنفيذ جميع الاتفاقات التي جرى التوصل إليها بشأن البرنامج النووي الإيراني.

ز. البدء في تطبيق تدابير لبناء الثقة وتوفير ضماناتٍ أمنية متبادلة في المنطقة.

ح. أن يكون إنشـاء نظام أمني في منطقة الخليج جزءًا من تحقيق الأمن في إقليم الشـرق الأوسط ككل، واحترام مبادئ السيادة والسلامة الإقليمية، وتسوية قضايا السياسة الداخلية من خلال الحوار الوطني وضمن الإطار الدستوري ودون تدخلٍ خارجي[1].

2. الجديد في المبادرة المعدَّلة

مـا تضمنتـهُ المبـادرة التي أطلق عليهـا «المعدَّلة» يبدو أنـه نتاج تنامي خبرة روسـيا في المنطقـة ومعرفة جذور التوترات، إذ كانت نظرتها السـابقة تتصـفُ بالمثالية لا الواقعية، فرغم أنَّ المبادئ التي طُرحت تمثل أُسسًا مهمة لأيّ عملية سلام في المنطقة، فإنَّ هناك مخـاوف ومطالب إقليمية ملحّة تضعها دول المنطقـة في أولوياتها، وتعُدها من المهددات الخطيرة لأمن الإقليم، لم تكن مضمَّنة بشكل صريح في الطرح الروسي سابقًا.

ويأتي الطرح الروسـي الحالي ليسـتوعب مخاوف دول المنطقة والقوى العظمى، على حدٍّ سـواء، فبينما تؤيد روسـيا مسـألة العودة إلـى الاتفاق النووي وتفادي حصـول إيران على السـلاح النـووي وزيـادة توتير المنطقـة، أدرك الجانب الروسـي أيضًـا أنَّ دول المنطقة، وخصوصًا دول الخليج، لا تزال تنظر إلى التهديد الصاروخي الإيراني، والانتشار التوسعي الإيراني في اليمن وسوريا والعراق ولبنان، كأحد أبرز مسبِّبات الفوضى وسباق التسلُّح في المنطقة، ممّا يهدد أمن الإقليم. ولذا كانت إشارة الوزير الروسي إلى ذلك في تشديده على أهمية مناقشة البرنامج الصاروخي الإيراني والمشكلات الإقليمية والإشارة إليها على أنها من بواعث القلق في الإقليم والعالم.

3. كيف يمكن التعاطي مع المبادرة؟

تأتي هذه المبادرة الروسية في ظروف مختلفة من العلاقات الروسية-الأمريكية، فقد سبق أن صرّح وزير الخارجية الروسـي بأنَّ «ابتزاز وشـيطنة طرف واحد فقط، وكَيْل التهم إليه،

---

(1) محمد فرحات، المبادرة الروسية لبناء نظام إقليمي في الخليج العربي.. الانفتاح الخليجي الحذر، (02 نوفمبر 2019م)، تاريخ الاطلاع: 26 يوليو 2021م، https://bit.ly/3eW8LbO.

أمرٌ خاطئ وخطير»، في إشـارةٍ واضحة إلى سياسة الضغط الأمريكية على إيران[1]، ودون الحديـث عـن تصرفات إيـران التي تزعزع اسـتقرار المنطقة، إلَّا أنَّ الوضـع القائم حاليًّا يبدو محاولةً روسية للنفاذ إلى أماكن النفوذ التقليدي الأمريكي، في إطار سياسة الولايات المتحدة الأمريكية لتقليل وجودها في المنطقة.

ومن المتوقع أن تدرك الولايات المتحدة نزعة التوسـع الروسـية وتعيد كثيرًا من حساباتها لتفادي تكرار خروجها من بعض الدول التي بادرت موسـكو لملء الفراغ فيها مثل سـوريا، ولذلك، فإنَّ المبادرة الروسـية قد يعترضها ضغوط أمريكية لعدم إعطاء موسكو ما تطمح إليه كبديل مرغوب لدول المنطقة.

أمّـا فـي ما يتعلـق بإمكانية تعاطي طرفَي الصـراع على ضفتي الخليج مع هـذه المبادرة، فـإنَّ إيران تـرى أنَّ هذه المبادرة تتقاطع إلى حدٍّ كبير مع مبادرتها التي روّجت لها سـابقًا «مبادرة هرمز للسَّلام»، أو «تحالف الأمل»[2]، وإن كان ما ورد في المبادرة الروسية المعدَّلة من شـمولها للمخاوف من أنشـطة إيران الإقليمية وبرنامجها الصاروخي سيلقى تعنُّتًا من إيـران ما لم تتوفر وسـيلة ضغـط تجبرها على مقاربات تتفق مع أُطر هـذه المبادرة. هذا بالإضافة إلى أنَّ إيران ليس لديها الاسـتعداد لقبول المرجعيات والقوانين الدولية التي لا تجيز التدخل في سـيادة الدول. وفي هذا السـياق، فإنَّ ما ورد في خطاب المرشد الأعلى بمناسـبة موسم الحج هذا العام، تضمّن تشجيعًا لأعمال المقاومة في المنطقة[3]، ما ينبئ عن تفضيل إيران الاسـتمرار في نهج التصعيد بدلًا من المجازفة بمقاربات قد لا تسـتطيع التعامل مع متطلباتها وما يترتب عليها من التزامات.

من جهتها، فإنّ دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية سبق أن دعت إلى الحلول السّلمية في منطقة الخليج بالمحافظة على حُسن الجوار وعدم التدخل في شؤون الدول الداخلية، التي هي أساسًا للتعايش والتعاون، ومن المتوقع أن تكون منفتحة مع هذه المبادرة، خصوصًا في وجود الوسـيط الروسـي الذي قد يكون مقبولًا لدى الطرفين الخليجي والإيراني. وكان مـن أبـرز الخطوات في التعاطي الإيجابـي الخليجي مع إيران ومناقشـة الحلول الممكنة، قبول السـعودية بالحديث مع الجانب الإيراني لمحاولة تجنب أسـباب عدم الاسـتقرار في المنطقة، التي صعدتها إيران خلال العقود الماضية.

---

(1) الشـرق الأوسط، مقترح روسـيا لأمن الخليج يواجه عقبات جديدة، (30 ديسمبر 2020م)، تاريخ الاطلاع: 26 يوليو 2021م، https://bit.ly/3BHbuj2.

(2) إيرنا، طرح امنيت جمعى روسيه در خليج فارس تحقق مى يابد؟، (22 تير 1400ه.ش)، تاريخ الاطلاع: 02 أغسطس 2021م، https://bit.ly/3ihYIVP.

(3) موقع المرشـد الإيراني علي خامنئي، قائد الثورة الإسلامية في نداء الحج يعتبر خيار المقاومة السبيل لتعويض تخلّف البلدان الإسلامية: المنطقة الإسلامية بأسرها باتت ساحة لنهوض المقاومة في مواجهة شرور أمريكا وحلفائها، (19 يوليو 2021م)، تاريخ الاطلاع: 30 يوليو 2021م، https://bit.ly/3yg1viC.

ثانيًا: التوافق السعودي-العُماني الإستراتيجي على التعاون الثنائي

زار السلطان هيثم بن طارق، سلطان عُمان، المملكة العربية السعودية يومَي 11 و12 يوليو 2021م، وهي تُعَد الزيارة الأولى له خارجيًا. وقد عُقدت جلسة مباحثات بين خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود، بحضور صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود، ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع، جرى خلالها استعراض آفاق التعاون المشترك وسُبل تطويره في مختلف المجالات، وأشاد الجانبان بما تحقَّق من تعاون وتنسيق في المجالات السياسية والعسكرية والأمنية، بما يحقِّقُ الأمن والاستقرار للبلدين[1].

1. مناقشة القضايا الجوهرية في الخليج

تضمّن البيان الختامي للقمة السعودية-العُمانية الإعلان عن توقيع مذكرة تفاهم لتأسيس مجلس تنسيق سعودي-عُماني برئاسة وزيرَي خارجية البلدين، لتعزيز علاقاتهما الثنائية في شتّى المجالات، كما اتفقا على توجيه الجهات المعنيَّة للإسراع في افتتاح الطريق البرّي المباشر والمنفذ الحدودي الذي سيُسهم في تيسير تنقّل مواطني البلدين، وتكامل سلاسل الإمداد لتحقيق التكامل الاقتصادي بين البلدين. وقد أشار البيان إلى دعم المبادرة

(1) وكالة الأنباء السعودية (واس)، صدور بيان مشترك بين المملكة العربية السعودية وسلطنة عُمان، (12 يوليو 2021م)، تاريخ الاطلاع: 02 أغسطس 2021م، https://www.spa.gov.sa/2257695.

السعودية لإنهاء الأزمة اليمنية ورفع معاناة اليمنيين، كما شدَّد على التعاون والتعامل بشكل جدّي مع مِلف إيران النووي والصاروخي[1].

2. أبعاد القمّة في ما يتعلق بقضايا المنطقة

يمثِّلُ إنشاء مجلس التنسيق السعودي-العُماني لبنةً مُهمَّة لتحقيق رؤى ومصالح البلدين المشتركة، وتنطلق هذه الشراكة من خطط البلدين الطموحة للمستقبل (عُمان 2040م، والسعودية 2030م)، إذ يهدف هذا التقارب إلى رفع مستوى التكامل في المجالات السياسية والعسكرية والأمنية، وليصبح بذلك رابع مجلس تنسيق يجمع السعودية مع دول الخليج (مجلس التنسيق السعودي-الإماراتي 2016م، ومجلس التنسيق السعودي-الكويتي 2018م، ومجلس التنسيق السعودي-البحريني 2019م)[2].

المجال السياسي والأمني يمثِّلُ أهمية كبيرة، إذ تتميز عُمان بأدوار الوساطة، ولذا يمكن أن تسهم في حلحلة مِلف اليمن، كما أنَّ مسقط تجمعها بإيران شراكات وعلاقات جيدة، ويمكن أن تقوم بأدوار تقريبية في وجهات النظر بين دول الخليج وإيران. وفي هذا الخصوص، وبعد عودة السلطان من زيارته للمملكة، تلقّى اتصالاً من الرئيس الإيراني المنتخَب إبراهيم رئيسي، استعرضا خلاله العلاقات الثنائية بين البلدين وسُبل دعمها وتطويرها في عديد من المجالات التي لم يفصح عنها، إلَّا أنها تأتي وسط أجواء وتصريحات إيرانية عن عزم إيران إيلاء العلاقات الدبلوماسية مع دول الجوار اهتمامًا أكبر وأولوية[3]. ومن النواحي الأمنية، فإنَّ هناك ضرورة ملحّة لرفع مستوى التنسيق وتبادل المعلومات لرفع قدرة البلدين (السعودية وعُمان) على التصدي للتهديدات المستمرة، خصوصًا التهديدات الإيرانية.

المجال الاقتصادي، احتلَّ مكانةً كبيرة في هذه الزيارة، إذ اتُّفِق على الإسراع بافتتاح الطريق البرّي المباشر بين البلدين ليُسهم في رفع الحركة التجارية بين البلدين، ولا سيَّما أنه يمكن أن يشكل أداةً مُهمَّة لتسهيل تصدير البترول من ميناء الدقم العماني، الذي اتُّفق على الاستثمار المشترك فيه، وذلك يشكل أهميةً في تعزيز أمن الطاقة الدولي نظرًا إلى المخاطر المحيطة بمضيق هرمز نتيجةً للتهديدات الإيرانية المستمرة. كما أنَّ التبادل التجاري مع المملكة يسهمُ في تعزيز الاستقرار في الداخل العماني ويرفد الاقتصاد[4].

---

(1) العربية، بيان سعودي-عماني: دعم المبادرة السعودية لإنهاء الأزمة اليمنية ورفع معاناة اليمنيين، (12 يوليو 2021م)، تاريخ الاطلاع: 31 يوليو 2021م، https://bit.ly/3j4unE9.

(2) صحيفة عكاظ، زيارة السلطان هيثم للمملكة.. تأريخ لمرحلة جديدة: تعزيز للشراكة.. وتحصين للبيت الخليجي.. «رؤية المملكة 2030م» و«عُمان 2040م» تتناغمان، (09 يوليو 2021م)، تاريخ الاطلاع: 31 يوليو 2021م، https://bit.ly/2VbzE4C.

(3) أنباء الأناضول، في أول اتصال بقائد عربي.. رئيسي يبحث تطوير العلاقات مع سلطان عُمان، (24 يوليو 2021م)، تاريخ الاطلاع: 31 يوليو 2021م، https://bit.ly/3j4plrf.

(4) مركز الفكر الإستراتيجي للدراسات، العلاقات السعودية-العمانية: أبعاد التقارب وانعكاساته على المنطقة، (27 يوليو 2021م)، تاريخ الاطلاع: 31 يوليو 2021م، https://bit.ly/3xa3d3L.

خلاصــة

لا يزال أمن الخليج في طور الشــدّ والجذب بين الدول الكبرى ورغبتها في تقاســم مناطق النفوذ، فبينما تنظر روســيا إلى نفاذها إلى الإقليم بشــكلٍ أكبر في ظل التراجع الأمريكي كما حدث في ســوريا، تنظر الولايات المتحدة إلى روســيا بأنها تنافسها في مناطق نفوذها التقليدي، ولذا فإنَّ نجاح المبادرة الروسية محفوفٌ بعقبات كبيرة في ظل الانقسام الدولي تجــاه قضايــا المنطقة، والفجوة الكبيرة في الثقة بين إيران من جهة ودول الخليج من جهة أخرى، ما لم يكن هناك وساطة لها القدرة والمصلحة في الضغط لفرض مقاربات التوافق.

وفي إطار تعزيز قدرة الدول الخليجية لمواجهة التحديات، يمكن وصف التقارب السعودي-العمانــي مؤخرًا بأنه يصبّ في هذا المنحى، لمواجهة التحديات التي تعترض دول الخليج، ومن أبرزها التحديات الإيرانية، ويسهمُ في العمل الخليجي التكاملي.

إيـران واليمـن

شهد الملف اليمني لشهر يوليو زيادةً في عمليَّة التصعيد الحوثي على المستوى السياسي والعسكري داخل اليمن وخارجه، إذ قامت الميليشيات الحوثية بإفشال جميع الجهود الأمَميَّة والدوليَّة لإحلال السَّلام في اليمن بالتزامن مع التصعيد العسكري وذلك بتأييد من قِبل النظام الإيراني الذي تلتقي مصالحهُ مع مصالح الميليشيَّات الحوثية، حيث يستخدمُ النظام الإيراني الملف اليمني كورقة تفاوضيَّة في مفاوضات حول العودة الأمريكية للاتفاق النووي، ومن جانبٍ آخر تحاول الميليشيات الحوثية تحقيق أكبر قدر من المكاسب الميدانية عن طريق زيادة حدَّة التصعيد العسكري وذلك لتعزيز موقفها في أيّ عمليَّة تفاوضية في المستقبل، ممّا أدى إلى تفاقم الوضع الإنساني في اليمن في ظل التهجير القسري من قِبل الميليشيات الحوثية وقصف مخيمات النازحين والأماكن المؤهلة بالسكان المدنيين واستمرار عمليَّة تفجير منازل المواطنين. وفيما يلي سنستعرضُ دلالات الموقف الحوثي–الإيراني من عمليَّة الحل السياسي في اليمن، وأبرز ملامح السلوكيات الحوثية في اليمن المتَّسمة بالبُعد الطائفي العنصري على الطريقة الإيرانية:

أوّلًا: دلالات الرفض الإيراني-الحوثي للحلّ السياسي في اليمن

يستمر النظام الإيراني بدفع الميليشيات الحوثية لفرض مزيدٍ من التصعيد العسكري وعرقلة الجهود الدوليَّة الرامية لإحلال السَّـلام في اليمن. وفي هذا الإطار قال وزير الدفـاع اليمنـي محمـد المقدشـي: إنَّ النظام الإيرانـي ألقى بكل ثقله فـي المعارك الأخيرة التي شـهدها اليمن في مطلع شـهر يوليو، وذلك في دلالة واضحة تشـيرُ إلى أنَّ النظـام الإيرانـي يقـفُ خلف عمليَّـات التصعيـد الحوثية وذلك خدمـةً لمصالحة السياسـية، كمـا نقلـت وكالة الأنبـاء اليمنية عـن الوزير قولـه: إنَّ «صلابـة القوات المسـلحة ستفشـل كل الأطماع الإيرانية وأنَّ الرهان يقع على القوات المسلحة لدفن مخُطَّطات ميليشـيا الإرهاب وداعمتها إيران التي رمت بكل قدراتها وقواتها وتجاربها في المعارك الأخيرة»[1].

كما تشـيرُ بعض المصادر المقرَّبة من الميليشـيات الحوثية إلى أنَّ عمليَّات التصعيد العسـكرية للمليشـيات الحوثية يشـرف عليها السـفير الإيراني لدى ميليشيا الحوثي المدعو حسن إيرلو بشكلٍ مباشر، وذلك في إطار سعي النظام الإيراني لعرقلة جميع

---

(1) العربيـة: اليمن: إيران ألقت بكل قدراتها في المعارك الأخيرة، (20 يوليو 2021م)، تاريخ الاطلاع: 28 يوليو 2021م، https://bit.ly/3jeW9xD.

مساعي السَّلام اليمنية بالإضافة إلى تعزيز موقف الطرفين بأيّ مباحثات قادمة بعد إفشـال جميع مساعي السَّـلام الدوليَّة السابقة بما فيها الوساطة العُمانية[1].

ويرى العديد من المتابعين أنَّ عمليَّة دعم النظام الإيراني للميليشـيات الحوثية لفرض مزيدٍ مـن التصعيد العسـكري وعرقلة الجهود الهادفة إلى السَّـلام في اليمن مرتبطـة بعِدّة أبعادٍ سياسية تخدمُ المصالح والتوجهات الإيرانية ومِن أبرزها المحادثات النووية في فيينا، حيث يهدفُ النظام الإيراني لانتزاع تنازلاتٍ لصالحه خلال المباحثات النووية، وهو الأمر الذي أكد عليه وزير الإعلام اليمني معمر الإريانِي في وقتٍ سـابق حيث أشـار إلى أنَّ النظام الإيراني يمنعُ الميليشيات الحوثية من وقف التصعيد العسكري والاستجابة لدعوات وقف إطلاق النار حتى لا يتأثر موقفُ إيران التفاوضي وذلك على حساب أمن واستقرار اليمن والمنطقة[2].

التعنُّت الحوثي المدعوم من إيران، أثار العديد من ردود الفعل المحليَّة والدوليَّة، حيث حمَّلت الحكومةُ اليمنية الشـرعية الميليشياتِ الحوثية مسؤوليةَ إفشال جميع الجهود السابقة التي

---

(1) مأرب برس: حسن إيرلو يقود عملية عسكرية واسعة باتجاه محافظة مأرب فجر اليوم تكلت بهزيمة كبيرة، 19 يونيو 2021م، تاريخ الاطلاع: 29 يوليو 2021م، https://bit.ly/3rNAAbw

(2) ARAB NEWS" Iran uses Houthis as pressure card for 2015 nuclear pact: Yemeni information minister"(Date of access30 July 202, https://bit.ly/3xjENon .February 25, 2021)

تهدفُ إلى السَّـلام في اليمن وإصرارها على التصعيد على كافة المسـتويات[1]. حيث وصف السـفير البريطانـي لدى اليمن مايكل آرون موقفَ الميليشـيات الحوثية من عمليَّة السَّـلام في اليمن بأنها «كذبة كبرى»، مؤكدًا من خلال تجربته مع الحوثيين عدم جديَّة الميليشـيات الحوثيـة بالانخراط في عمليَّة سياسـية في اليمن وذلك في خلاصـة تاريخية أدلى بها قبل مغادرتـه منصبـة حيث قال: «علـى الرغم من العـروض التي قدمها مبعـوث الأمم المتحدة والمملكة العربية السعودية، فإنَّهم يرفضون وقف هجماتهم على مأرب»[2].

وفي إطار الدعم الدولي لموقف الحكومة الشرعية عبَّر رئيس مكتب المبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة إلى اليمن بالإنابة معين شريم، عن الحاجة الملحّة لتذليل جميع العقبات التي تواجه الحكومة اليمنية في عدن من حيث ممارسة مهامِّها وَفقًا لاتفاق الرياض، إذ جاء ذلك خلال زيارته أواخر شهر يوليو التقى خلالها بنائب الرئيس اليمني علي محسن الأحمر ورئيس الوزراء اليمني معين عبد الملك وكبار المسؤولين اليمنيين بالإضافة إلى المبعوث الأمريكي الخاص لليمن تيموثي ليندركينغ، وشدَّد خلالها على اتخاذ تدابير إنسانيَّة واقتصاديَّة للتخفيف من معاناة الشعب اليمني وضرورة استئناف العمليَّة السياسية الشاملة في اليمن[3].

وفيمـا يتعلـق بالموقف الأمريكي، يمكنُ القـول: إنَّ هناك توجهًا أمريكيًّا تُجاه التشـدد مع الميليشـيات الحوثية المرتبطة بالنظام الإيراني بعد إجراءاتٍ لينة سابقة ضد الميليشيات الحوثية من قِبل الإدارة الأمريكية في الشـهر الماضي، حيث حمَّلت السـفارة الأمريكية في اليمن الميليشيات الحوثية مسؤوليةَ التصعيد ورفضهم لعمليَّة السَّلام في اليمن، كما حمَّلت الميليشيات الحوثية مسؤولية المخاطر التي يواجهُها النازحون في اليمن؛ بسبب استمرارها في التصعيد، ويرى العديد من المتابعين أنَّ هذا الموقف الأمريكي يمثِّلُ تصحيحًا للمسار المرن الذي سبق وأن انتهجتهُ الإدارة الأمريكية تجاه الحوثيين[4].

ثانيًا: الاحتفال بيوم الغدير على الطريقة الإيرانية وتفجير منازل اليمنيين على طريقة التنظيمات الإرهابية

1. الاحتفال بيوم الغدير

تحت مسمى «يوم الغدير» أو يوم الولاية قامت الميليشيات الحوثية بشنّ حملات جباية من التجار والمحلات التجارية بمناطق سيطرتهم، ونظمت سلسلةً من الفعاليَّات والاجتماعات

---

(1) المشهد اليمني: آخر المساعي الأممية والدولية لإحلال السلام في اليمن، (12 يوليو 2021م)، تاريخ الاطلاع: 28 يوليو 2021م، https://bit.ly/3rTgsVh.

(2) المشـهد اليمني: قبل مغادرته بأيام.. صفعة قاسية من سفير بريطانيا للحوثيين تكشف كذبتهم الكبرى على اليمنيين، (28 يوليو 2021م)، تاريخ الاطلاع: 29 يوليو 2021م، https://bit.ly/3iZT0S6.

(3) الأمم المتحدة: رئيس مكتب المبعوث الأممي الخاص إلى اليمن بالإنابة يختتم زيارة إلى الرياض، (30 يوليو 2021م)، تاريخ الاطلاع: 31 يوليو 2021م، https://bit.ly/3ijrYGv.

(4) العرب: ملامح تراجع أمريكي عن الموقف اللّين من الحوثيين، (09 يوليو 2021م)، تاريخ الاطلاع: 10 يوليو 2021م، https://bit.ly/2Vppa1B.

والندوات للترويج لهذه الفعالية على الطريقة الإيرانية حيث نشـرت لوحات إعلانية كبيرة تحت هذا المسمى، إذ يرى العديد من المتابعين أنَّ هذا اليوم يُعَد بمثابة فرصة للميليشيات الحوثية لنهب أموال اليمنيين والزجّ بالأطفال في جبهات المعارك، حيث تستغل الميليشيات الحوثية المناسـبات العقائدية والطائفية لحشـد المزيد من الأطفال ورجال القبائل لرفد جبهات القتال[1].

الجدير بالذكر أنَّ قيادات الميليشـيات أصدرت تعليمات مشدَّدة لمشرفيها بضرورة إجبار اليمنييـن والموظفيـن على المشـاركة بفعاليَّات يوم الغدير، حيث وفرت الميليشـيات أكثر من 20 سـاحة بمدينة صنعاء وأريافها لهذه الفعاليَّة، وذكرت مصادر أنَّ الميليشيات وفرت حافـلات لنقـل المشـاركين في الفعاليَّـات الطائفية، وهدَّد المشـرفون كل مـن يمتنع عن المشـاركة فـي الفعاليَّـات بحرمانه من الغاز المنزلـي، كما تتَّهمُ الميليشـيات الحوثية من يقاطع فعاليَّات «يوم الغدير» بانتمائه لتنظيم داعش[2].

ويمكـنُ تفسـير الاهتمام الحوثـي بالاحتفالات بهذه المناسـبة بأنها محاولـةٌ لفرض «يوم الغديـر» على الثقافـة اليمنية وإرضاء الجانب الإيراني الذي يولي هذه المناسـبة اهتمامًا خاصًّا، وهذا ما يفسرُ تطاول الميليشيات الحوثية على الشيخ الراحل مفتي اليمن القاضي محمد إسـماعيل العمراني، إذ أصدر الشـيخ فتوى في السابق عن مايسمى بـ «يوم الغدير» جاء فيها: «أنه لا وجودٌ له في كتب السـنة وإنَّما قام بإحداثه أبو الحسـن علي بن بويَهْ بعد مُضي ثلاثة قرون من الهجرة وأول من أحدثه في اليمن هو أحمد بن الحسـن بن القاسـم في أيام خلافة عمه المتوكل إسماعيل بن القاسم وهو بذلك يُعَد بدعة»[3].

2. تفجير منازل اليمنيين على طريقة التنظيمات الإرهابية

تستمر الميليشيات الحوثية في عمليَّة تفجير منازل معارضيها ويأتي ذلك في إطار التهجير القسري وإرهاب السكان والانتقام من الخصوم، إذ أصدرت الهيئة المدنية لضحايا تفجير المنـازل تقريـرًا وثَّقـت من خلاله قيام الميليشـيات الحوثية بتفجير أكثـر من 816 منزلًا فـي مختلـف المحافظـات اليمنية منذ انقلاب الميليشـيات عـام 2014م، حيث أوضحت الهيئـة فـي تقريرها أنَّ «أكثر المحافظات تضررًا فـي تفجير المنازل هي محافظة تعز مع 151 منـزلًا، تليها محافظة البيضاء 124 منـزلاً، ثُم محافظة إب 120 منزلاً، وغيرها من المحافظات»[4].

---

(1) مكـة: الحوثيون يحتفلون بيوم الغدير على الطريقـة الإيرانية، (28 يوليو 2021م)، تاريخ الاطلاع: 30 يوليو 2021م، https://bit.ly/3yhDUOq.

(2) صـدى السـاحل: الحوثيون يجبرون المواطنيـن والموظفين على الاحتفال بيوم الغديـر، (28 يوليو 2021م)، تاريخ الاطلاع: 30 يوليو 2021م، https://bit.ly/3lpUFTX.

(3) اليمـن الآن: لم يسـلم منهم حيًا وميتًـا.. الحوثيين يهاجمون القاضي العمراني والسـبب، (29 يوليو 2021م)، تاريخ الاطلاع: 31 يوليو 2021م، https://bit.ly/3fmTNvp.

(4) سـبق: بالفيديو.. ميليشـيا الحوثي تفجّر منزل مواطن بمحافظة البيضاء وسـط اليمـن، (25 يوليو 2021م)، تاريخ الاطلاع: 31 يوليو 2021م، https://bit.ly/3fsYzb4.

وذكـر وزيـر الإعـلام اليمني أنَّ عمليَّـة تفجير منـازل المواطنين لا تختلفُ عن سـلوكيات التنظيمـات الإرهابية مثـل «القاعدة» و«داعـش»، قائلًا: إنَّ «ميليشـيا الحوثي عمدت إلى تفجيـر منـازل المواطنين علـى طريقة التنظيمـات الإرهابية (داعش، القاعـدة)، وإرهاب المواطنين والانتقام المُمَنهج من كل من يخالفها الرأي»، أتى ذلك على إثر قيام الميليشيات الحوثيـة بتفجيـر منزل المواطن حسـين صالح البرمانـي الحميقاني بمديريـة الزاهر آل حميقـان بمحافظة البيضاء وذلك تنفيذًا لمخطط الميليشـيات لعمليَّـة تهجير المواطنين القسري واستبدالهم بموالين لها ضمن عمليَّة التغيير الديمغرافي التي تتبناها الميليشيات الطائفية[1].

الجديـر بالذكـر أنَّ منظمة الوحـدة التنفيذية لإدارة المخيمـات أوضحت في إحصائية أنَّ الميليشيات الحوثية أجبرت 4 ملايين يمني على النزوح من منازلهم إلى محافظات أخرى، وذكـرت المنظمـة أنه في عام 2020م أُجبر مايقـارب 115 طفلًا على الفرار من منازلهم، في حين أُجبر25 ألف طفل مع عائلاتهم مغادرة منازلهم في النصف الأول من عام 2021م حيـث اسـتقبلت محافظة مأرب مايقـارب 2 ,2مليون نازحٍ يشـكلون مايقارب من 60% من إجمالي النازحين[2].

وفي هذا السياق، طالب مجلس الشورى اليمني المجتمعَ الدولي ومجلس الأمن والمنظمات الدوليَّـة والمبعوثيْـن لليمن الأممي مارتن غريفيث والمبعـوث الأمريكي تيموثي ليندركينغ، العمـل بجـدٍّ وحـزم لإيقاف هـذه الجرائم من قِبـل الميليشـيات الحوثية بحق الإنسـانية والمواطن اليمني، حيث دعت هيئة رئاسـة مجلس الشـورى في بيانها المجتمع الدولي إلى تحمّـل مسـؤولياته بوضع حدٍّ لهذه الجرائم الإرهابية ضـد المدنيين والأعيان واعتبر بيان المجلـس أنَّ مثل هـذه الجرائم مع التدميـر المُمَنهج للقرى بهدف التهجير القسـري تُعَد جرائـم حـرب تأتي في إطار سياسـة العقاب الجماعـي، وأضاف البيـان أنَّ هذه الجرائم تضافُ إلى جرائم سابقة شملت منازل سياسيين وصحافيين ومشائخ ومواطنيين[3].

خلاصـة

شـهد شهر يوليو اسـتمرار الميليشيات الحوثية في عرقلة جميع المساعي الدوليَّة لإحلال السَّـلام فـي اليمن، في ظل الموقـف الإيراني المؤيد لعمليَّات التصعيـد الحوثية من أجل اسـتمرار تعقيدات الأزمة اليمنية بما يخدمُ إرادة النظام التوسـعية ومصالحه السياسـية، ولـم يتوقف الحوثيين عنـد حدّ رفض الجهود الدوليَّة لوقف الحـرب، بل عملوا على زيادة تعقيدات المشـهد اليمني ومفاقمة الوضع الإنسـاني في اليمن وزيادة أعداد النازحين من

---

(1) المرجع السابق.

(2) المشـهد اليمني: منظمة دولية تكشف نتائج خطيرة للتصعيد الحوثي على مأرب، (28 يوليو 2021م)، تاريخ الاطلاع: 31 يوليو 2021م، https://bit.ly/2TQ0j6u.

(3) المشـهد اليمني: مجلس الشـورى اليمني يوجه طلبًا عاجلًا للمجتمع الدولي، (27 يوليو 2021م)، تاريخ الاطلاع: 31 يوليو 2021م، https://bit.ly/37g0RFI.

المحافظات اليمنية؛ بسـبب عمليَّات التصعيد الحوثية التي استهدفت المواطنين اليمنيين في الأحياء المأهولة بالسـكان ومخيمات النازحين، بالإضافة إلى تفجير منازل المواطنين والتهجير القسري المُمَنهج المبني على بُعدٍ طائفي إقصائي يهدفُ إلى التغيير الديمغرافي في المناطق الخاضعة لسيطرتهم.

إيران والعراق

بينما استعرض تقرير يونيو 2021م دلالات الاستهداف العسكري الأمريكي للمواقع الميليشياوية في الحدود العراقية-السورية، وتداعيات فوز إبراهيم رئيسي بالرئاسة الإيرانية على النفوذ الإيراني في العراق، سيبحثُ هذا التقرير في محاوره مؤشِّرات ودلالات التصعيد الميليشياوي بإيعاز إيراني ضد الأهداف الأمريكية في العراق، وآثار جولة الحوار الإستراتيجي الأمريكي-العراقي الرابعة على الانتشار الميليشياوي في العراق، ثُم تفسيرات الضغط الإيراني على العراق بورقتَي المياه والكهرباء.

أولًا: دلالات ارتفاع التصعيد الإيراني-الميليشياوي ضد الأهداف الأمريكية في العراق

شهد منحنى التصعيد الإيراني-الميليشياوي ضد الأهداف الأمريكية في العراق تصاعدًا خلال يوليو 2021م، إذ قصفت الميليشيات الموالية لإيران في العراق قاعدةَ عين الأسد الجوية بمحافظة الأنبار بنحو 14 صاروخًا[1]، واُستُهدفت السفارة الأمريكية ثلاث مرات، الأولى في 08 يوليو، والثانية في 09 يوليو، والثالثة في 29 يوليو 2021م، فضلًا عن قصف معسكر فيكتوريا قرب مطار بغداد، وضرب مطار أربيل الدولي على مقربةٍ من القنصلية الأمريكية، واستهداف أرتال الدعم اللوجستي للتحالف الدولي، وذلك بواسطة صواريخ الكاتيوشا والطائرات المسيرة الملغومة.

وارتباطًا بما سبق، كشف مسؤولون عراقيون عن ارتفاع وتيرة الهجمات ضد الأهداف الأمريكية في العراق منذ بداية عام 2021م، إذ بلغ عدد الهجمات بطائراتٍ مسيرة خلال الفترة من أبريل حتّى يوليو 2021م نحو 6 هجمات[2]، فيما بلغ عددها بالطائرات المسيرة والصواريخ منذ يناير 2021م نحو 55 هجومًا، حسب إحصائيات البنتاجون[3]. وتتضمن الهجمة الواحدة عشرات الصواريخ، ويشكلُ استخدام الطائرات المسيرة تحولًا في قواعد الاشتباك لقدرتها على الإفلات من أنظمة الدفاعات الأمريكية التي أقامتها واشنطن لحماية أهدافها من الهجمات الميليشياوية.

---

(1) إندبندنت عربي، لماذا تصاعدت الهجمات على القواعد الأمريكية في العراق؟، (08 يوليو 2021م)، تاريخ الاطلاع: 30 يوليو 2021م، https://bit.ly/3xgdtHr.

(2) صافيناز محمد أحمد، مغزى تجدد قصف المصالح الأمريكية في العراق، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، (18 يوليو 2021م)، تاريخ الاطلاع: 30 يوليو 2021م، https://bit.ly/3rGVUiO.

(3) شاكر نوري، هل تقود الطائرات المسيَّرة العراق إلى المجهول؟، العين الإخبارية، (11 يوليو 2021م)، تاريخ الاطلاع: 30 يوليو 2021م، https://bit.ly/3ial4SL.

نفيُ إيران المتكرر وقوفَها وراء الهجمات ضد الأهداف الأمريكية ترافقه أدلةٌ عديدة على التورط للانفراد بالساحة العراقية ضمن مخططاتها التوسعية، أولها: وقوع الهجمات بعد يومين فقط من اللقاء الذي جمع رئيس استخبارات الحرس الثوري الإيراني حسين طائب بقادة الميليشيات الموالية لإيران، مثل «حزب الله» و«عصائب أهل الحق» و«كتائب سيد الشهداء» في العراق، بتاريخ 06 يوليو 2021م، والذي حثَّ حسين طائب خلاله هؤلاء القادة على التصعيد ضد الأهداف الأمريكية[1]، وكذلك تأكيد وزير الخارجية العراقي فؤاد حسين، يوم 21 يوليو 2021م، طلب التدخل الإيراني لدى بعض الفئات -يقصد الميليشيات- لوقف الهجمات[2]، وإن كان هذا الطلب يتعارض ومبدأ سيادة العراق واستقلال قراره عن طهران.

وتهدفُ إيران من وراء تكثيف تصعيدها ضد الأهداف الأمريكية في العراق، في توقيت تشهد فيه فيينا مفاوضات حول الملف النووي الإيراني، وفوز رئيسي بالرئاسة الإيرانية، وتصعيد الولايات المتحدة ضد الأهداف الميليشياوية في العراق وسوريا، إلى تعظيم شروطها التفاوضية بالضغط حتّى تتراجع الولايات المتحدة عن ربط رفع العقوبات بملفَّي الصواريخ الباليستية والنفوذ الإقليمي.

وكذلك ترغب إيران في خلق حالةٍ من الفوضى في العراق قُبيل الانتخابات المقررة في أكتوبر 2021م، وإبراز عجز حكومة مصطفى الكاظمي عن تأمينها على نحوٍ يدفع إلى تأجيلها من ناحية، والتأثير في ميول العراقيين الانتخابية بإعادة التفكير في انتخاب «التيارات المتشدِّدة» المحسوبة على إيران، بدلًا من «التيارات المعتدلة» التي تسعى إيران إلى إبراز فشلها في إدارة الحكم، من ناحية ثانية.

(1) Reuters, Iranian commander urged escalation against US forces at Iraq meeting, sources say, Jul 13, 2021, Accessed, 30, 2021, https://reut.rs/3lmKlfJ.

(2) قناة الحرة، وزير الخراجية العراقي فؤاد حسين: طلبنا من إيران التدخل لدى بعض الفئات لوقف الهجمات، (21 يوليو 2021م)، تاريخ الاطلاع: 30 يوليو 2021م، https://bit.ly/3xdzZRg.

ولا يمكـن تجاهـل تكثيـف التصعيد ضد الأهـداف الأمريكية قُبيل انعقـاد الجولة الرابعة من الحوار الإسـتراتيجي الأمريكي-العراقي في واشـنطن للتأثير في مخرجاتها، ولا سيّما مطلب إخراج القوات الأمريكية من العراق.

ثانيًا: تداعيات جولة الحوار الإستراتيجي الأمريكي-العراقي الرابعة على النفوذ الإيراني

بتاريـخ 26 يوليو 2021م اسـتضافت واشـنطن الجولـة الرابعة من الحوار الإسـتراتيجي الأمريكي-العراقـي، اسـتكمالًا للتباحث لوضع جدول للانسـحاب العسـكري الأمريكي من العـراق، الـذي جرى في الجولات الثلاث السـابقة: الأولى في يونيـو 2020م، والثانية في أغسطس 2020م، والثالثة في أبريل 2021م.

النتيجة الأهم للجولة التي يُتوقع أن تُلقي بظلالها على النفوذ الإيراني في العراق تدور حول الاتفاق على إنهاء المهام القتالية للقوات الأمريكية في العراق، وأنَّ القواعد التي تستضيف أفـرادًا أمريكييـن وأفراد التحالف الدولي هي قواعد عراقية تُـدار وَفْق القوانين العراقية النافذة، وأنّ وجود الأفراد الدوليين في العراق سيكون لدعم الحكومة العراقية في الحرب ضد داعش، وأنَّ العلاقة الأمنية سـتنتقل بالكامل إلى المشورة والتدريب، ولن يكون لقوات قتالية أمريكية أيّ وجود في العراق بحلول 31 ديسمبر 2021م[1].

تكشـفُ مخرجات اجتماع بايدن-الكاظمي عن حزمة تساؤلات، من قَبيل: هل يشكّل الاتفاق علـى إنهاء المهـام القتالية للقوات الأمريكية رسـالةَ طمأنة لإيران بـأنَّ القوات الأمريكية المتبقية في العراق بعد ديسمبر 2021م ليست قتالية ضد إيران وميليشياتها؟ وهل تتحسّب الحكومتان العراقية والأمريكية لتوغُّل إيراني أكبر وأوسـع في مفاصل الدولة العراقية إذا ما انسحبت القوات الأمريكية أو أُنهيَت أعمالها القتالية، خصوصًا في ظل انتشار السلاح المنفلت في ربوع الدولة العراقية وتحركه للسيطرة على ساحات الفراغ؟

ولمركزية العراق في الإسـتراتيجية الإيرانية التوسـعية، لم تمضِ سـوى ساعات قليلة على ظهور نتائج الجولة حتّى أجرى قائد فيلق القدس الإيراني الجنرال إسـماعيل قاآني، زيارةً خاطفـة للعـراق للقاء رئيس هيئة أركان «الحشـد الشـعبي» أبو فدك المحمـداوي، وقادة الميليشـيات كزعيم عصائب «أهل الحق» قيس الخزعلي، وقائد كتائب «سيد الشهداء» أبو آلاء الولائي، ومُمثّلين عن سرايا الخراساني وكتائب حزب الله، وذلك على ما يبدو للضغط على الحكومة العراقية لتقديم التعهدات لتنفيذ مخرجات الجولة[2].

ومِـن المتوقـع أن يتواصـل الكاظمي مـع الإيرانييـن لإقناعهم بالضغط على الميليشـيات

---

(1) US Department OF State, Joint Statement on the U.S.-Iraq Strategic Dialogue, Jul 26, 2021, Accessed, July 30, 2021, https://bit.ly/2VcMijB.

(2) سـكاي نيوز، ما الرسـائل التي تحملها زيارة قائد "فيلق القدس" للعراق؟، (28 يوليو 2021م)، تاريخ الاطلاع: 30 يوليو 2021م، https://bit.ly/3BN8Gkm.

للتهدئة في العراق لحين إجراء الانتخابات البرلمانية وتشكيل حكومة جديدة، ولا سيَّما في ظل الأزمات العديدة التي يشهدها العراق. ولكن الأحداث الميدانية تثبت صعوبة توصُّل الكاظمي إلى صيغة تهدئة تضمن عدم شنِّ الميليشيات مزيدًا من الهجمات ضد الأهداف الأمريكية.

ثالثًا: تفسيرات الضغط الإيراني على العراق بورقة المياه

اتهمت الحكومة العراقية رسميًّا النظام الإيراني بنهب الحصة المائية للعراق، إذ أعلن وزير الموارد المائية العراقي مهدي رشيد الحمداني في 10 يوليو 2021م عن قطع إيران للمياه المتدفقة إلى العراق بشكل تام، موضحًا أنَّ «الحصة المائية القادمة من إيران بلغت صفرًا"[1]، مُلمحًا إلى اللجوء إلى المجتمع الدولي للحصول على حصة العراق المائية من إيران.

وتمتلك إيران ورقةَ ضغط قوية ضد العراق تستخدمها ضمن أوراق عديدة لتمرير سياساتها، إذ تسعى في هذا التوقيت إلى الضغط على حكومة الكاظمي لإنهاء الحضور العسكري الأمريكي، وإظهار فشل حكومته في إدارة الأزمات مع قرب حلول الانتخابات البرلمانية، وذلك من خلال تحكُّمها في حصص المياه المتدفقة من أنهار الكارون والكرخة التي تمدّ ديالي وصلاح الدين والسليمانية والواسط بالمياه العذبة، ونهرَي سيروان والزاب الأسفل اللذين يغذيان نهر دجلة بالمياه. وتمثّلُ حصص المياه القادمة من إيران (طالع الخريطة رقم 1) نحو ثلث إيرادات العراق السنوية من المياه البالغة نحو 70 مليار متر مكعب[2].

وقد لجأت إيران إلى سياسة تغيير مجرى الأنهار وبناء السدود واقتطاع حصص العراق المائية، حسب الخبير الاقتصادي العراقي ضياء المحسن؛ لإحياء مناطق قاحلة لديها على حساب الأمن المائي العراقي، موضحًا أنَّ العراق يمتلك ما يزيد على 40 مليون دونم زراعي لا يُستثمر منها سوى 25%، وبعدما كان العراق يصدِّر مختلِف المحاصيل الزراعية يستورد اليوم كل شيء[3].

ويتطابق حديث الخبير العراقي مع ما ذكره تقريرٌ لمركز دراسات «دور انتاش»[4*] بأنَّ النظام الإيراني سعى لتحويل العراق إلى أرض قاحلة لدفع مواطنيه إلى الهجرة. وأضاف أنَّ العراق بعدما كان ضمن الدول الخصبة لوفرة مياهه العذبة، بات أرضًا جافة شبه صحراوية يعاني فيها الإنسان والحيوان الجفاف، وبعدما كان نهر دجلة المصدر الرئيس

---

(1) سي إن إن العربية، العراق: لم نحصل على إجابة من إيران وتركيا بشأن تقاسم المياه، 11 يوليو 2021م، تاريخ الاطلاع: 30 يوليو 2021م، https://cnn.it/3zSDsqr.

(2) سكاي نيوز، إيران تقطع الماء عن العراق.. وخيارات بغداد "محدودة"، 12 يوليو 2021م، تاريخ الاطلاع: 30 يوليو 2021م، https://bit.ly/3xbvHtK.

(3) سبوتنيك عربي، أزمة المياه.. شبح يهدد بلاد الرافدين، 12 يوليو 2021م، تاريخ الاطلاع: 30 يوليو 2021م، https://bit.ly/3ib0y5z.

(4)(*) مركز دراسات معنيّ بالقضية الأحوازية ومقره شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية.

لمياه الشــرب والزراعة، بات شــبه جاف، ويمكن للمرء عبوره سيرًا على الأقدام نتيجة بناء إيران أكثر من 40 سدًّا[1].

خريطة (1): مصادر المياه الإيرانية للعراق

المصدر: صفاء خلف، إيران ومياه العراق: طرائق في الخنق (2)، السفير العربي، (05 مارس 2018م)، تاريخ الاطلاع: 30 يوليو 2021م، https://bit.ly/3rAcpgo.

رابعًا: الدور الإيراني في تعقيد أزمة الكهرباء العراقية

كشــف وقوع غالبية المحافظات العراقية، ولا سـيَّما الجنوبية ذات الغالبية الشيعية، تحت الظلام بتعرُّض الشبكة الوطنية للكهرباء لعطل شبه تام لساعات فجرَ يوم 02 يوليو 2021م، وتعدُّد عمليات تفجير محطات توليد الكهرباءً طيلة يوليو 2021م من قِبل الميليشيات، عن دور إيرانيّ في تعقيد الأزمة.

اعتادت الميليشيات استهداف منظومة الكهرباء العراقية بشكلٍ مُمنهج للضغط على الحكومات العراقية لتقديم تنازلات لصالحها أو لإفشالها أمام الرأي العامّ، حتّى يستمر العراق في دوامة العُنف بما يتيحُ لها تنفيذ مآربها، فقد كشف مصدر أمني عراقي في 02 يوليو 2021م أنَّ الميليشيات هي التي استهدفت الأبراج الكهربائية تنفيذًا لأوامر إيرانية، موضحًا أنّ البيانات

(1) مركــز دراســات دور انتاش، أزمة المياه في الأحواز والعراق، 08 يوليــو 2020م، تاريخ الاطلاع: 30 يوليو 2021م، https://bit.ly/3i9KAll.

التي تصدرها إيران وتحمّل داعش المسؤولية غير دقيقة؛ لأنَّ الأبراج التي فُجِّرت تقع كلها في الوقت الراهن ضمن قواطع فصائل «الحشد الشعبي»[1].

وكذلك خفضت إيران إمدادات الغاز إلى العراق، ثُم أوقفت بنهاية يونيو وبداية يوليو 2021م حصة الكهرباء بشكلٍ كامل بذريعة الديون المتراكمة على العراق، وهو ما عقّد الأزمة؛ لأنّ الحصة الإيرانية (غازٍ وكهرباء) تعادل الثلث تقريبًا من إجمالي إنتاج العراق من الكهرباء البالغ نحو 16 ألف ميجاوات، حسب تصريحات وزير الكهرباء المستقيل ماجد مهدي حنتوش، في وقتٍ تبلغ فيه حاجة العراق من الكهرباء نحو 30 ألف ميجاوات[2] لكي تتمكن البلاد من تأمين الكهرباء على مدار اليوم.

وفي السياق ذاته، كشف وزير الكهرباء العراقي السابق قاسم الفهداوي عن وجود أيادٍ خارجية، في إشارةٍ إلى إيران وأذرعها في تعطيل استثمار العراق الغاز المصاحب للنِّفط، قائلًا: «إنَّ هناك صراعات رهنت استقرار تجهيز الطاقة الكهربائية بالشريان الإيراني»، مضيفًا أنَّ «وزير الكهرباء الأسبق عبد الجبار لعيبي حاول استثمار الغاز المصاحب في حقل نهران عمر، لكنه واجه صعوباتٍ كبيرة وتحديات تتمثّلُ بمصالح بعض الأحزاب السياسية والتأثير الخارجي في هذا الملف»، مبينًا أنَّ «هذا الحقل كان بإمكانه توفير 75% من كمية الغاز القادم من إيران وبتكلفةٍ بسيطة جدًّا»[3]. وتدرك إيران مدى تأثير الأزمة سياسيًّا في الحكومات العراقية المتعاقبة في فصل الصيف، ولذلك امتنعت عن تصدير الطاقة إلى العراق للضغط على الكاظمي، للحد من توجهاته نحو المحيط العربي، خصوصًا في مجال الطاقة.

خلاصة

تشيرُ المعطيات السابقة إلى نتيجتيْن غايةٍ في الأهمية، الأولى: تحريك إيران لعديدٍ من أوراق ضغطها في آنٍ واحد ضد العراق والولايات المتحدة بهدف إخراج القوات الأمريكية من العراق من ناحيةٍ، وإثناء الحكومة العراقية عن توجّهها نحو المحيط العربي ومحاولات الخلاص من إيران في مجالاتٍ عديدة من ناحية ثانية. النتيجة الثانية هي: حالة ارتباك إيراني غير مسبوقة على النفوذ الإيراني في العراق، جرّاء التوجهات العراقية للعودة إلى المحيط العربي، وتنامي الرأي العام العراقي الرافض للتدخلات الخارجية، ولا سيَّما الإيرانية، في ظل المساعي الإيرانية لإعادة رسم المشهد العراقي بما يضمنُ تعزيز حظوظ مواليها في الانتخابات البرلمانية المقبلة بما يتعارض والمصالح العراقية والإقليميَّة والدوليّة، ما يعني بلوغ إيران وميليشياتها مستوى عاليًا من تحدي الدولة العراقية وهيبتها، يتطلب تكاتفا عراقيًّا وعربيًّا ودوليًّا لمواجهته.

---

(1) اليوم العراقية، اتهام ميليشيا الحشد الشعبي بقطع كهرباء العراق، (02 يوليو 2021م)، تاريخ الاطلاع: 30 يوليو 2021م، https://bit.ly/3l5AZER.

(2) رووداو، الكاظمي: من حق العراق امتلاك الطاقة النووية.. وكل خطوة لحل مشكلة الكهرباء تتطلب سنوات، (03 يوليو 2021م)، تاريخ الاطلاع: 30 يوليو 2021م، https://bit.ly/3l7UDjo.

(3) العين الإخبارية، أزمة الكهرباء في العراق.. من يقف خلفها؟، (30 يونيو 2021م)، تاريخ الاطلاع: 30 يوليو 2021م، https://bit.ly/3zLBRCH.

إيـــران وسوريـــا

امتدادًا لمجريات الأحداث التي شهدتها الساحة السورية خلال شهر يونيو الماضي من تصاعد للتوترات الأمنية والسياسية في المشهد السوري، جاءت أحداث هذا الشهر استمرارًا لهذا السياق. وبناءً على ذلك سيتناول هذا الجزء من هذا الشهر حيثيّات العلاقات السورية – الإيرانية وَفق المحاور الثلاثة التالية: أولًا: دلالات الموقف الروسي من الاستهداف الإسرائيلي لمواقع إيرانية في سوريا، ثانيًا: التقارب السوري – الصيني والموقف الإيراني، وأخيرًا: تداعيات «إستراتيجية الخروج « الأمريكية على الدور الإيراني في سوريا.

أولًا: دلالات الموقف الروسي من الاستهداف الإسرائيلي لمواقع إيرانية في سوريا

شنَّت القوات الإسرائيلية خلال شهر يوليو ثلاث ضربات جوية على عددٍ من المواقع التابعة للميليشيات الإيرانية، في كلٍّ من محافظات حلب وحمص وكذلك مواقع في محافظة دمشق. ويلاحظ هنا أنَّ استهداف إسرائيل للمصالح التابعة لإيران في سوريا لم يعُد أمرًا فريدًا في نوعه ولا مُستحدثًا، فعلى مدى السنوات العشر الماضية رفعت إسرائيل من وتيرة الضغط على الوجود الإيراني في سوريا من آنٍ لآخر، وذلك انعكاسًا لمسار ونمط العلاقات بينهُما. والجديد هنا هو ما صدر عن اللواء البحري فاديم كوليت، نائب رئيس المركز الروسي للمصالحة في سوريا، حول عمليَّة اعتراض الدفاعات السورية – الروسية الأصل- للصواريخ الإسرائيلية، وكذلك تعزيز روسيا لأنظمة الدفاع الصاروخي السورية[1]، بعد أن اعتادت روسيا على التزام الصمت حيال الهجمات الإسرائيلية على مواقعَ تابعة للجيش السوري وأهدافٍ إيرانية أخرى[2]. ويمكن قراءة الموقف الروسي الجديد وَفق اعتبارات تكتيكية، وليس تحولًا إستراتيجيًّا في الإدارة الروسية للملف السوري[3] تسعى به موسكو إلى الحفاظ على موقعها بوصفها قوة رئيسة في سوريا لقيادة وضبط التفاعلات الدولية والإقليمية، ولا سيّما في ظل التغيرات الرئاسية في كلٍ من الولايات المتحدة وإسرائيل

---

(1) خبرگزاری فارس، تقویت سامانه‌های دفاع موشکی ارتش سوریه از سوی روسیه، (02 مرداد 1400ه.ش)، تاریخ الاطلاع: 28 يوليو 2021م، https://bit.ly/3xbv2bX .

(2) ضياء عودة، بعد "الضربات الإسرائيلية".. خطوة روسية تغير قواعد اللعبة في سوريا، الحرة، (23 يوليو 2021م)، تاريخ الاطلاع: 28 يوليو 2021م، https://arbne.ws/3lq35uq.

(3) خبرآنلاین، روس‌ها تغییر استراتژیک دادند؛برخورد قاطع با حملات اسرائیل به سوریه/بایدن به پوتین چراغ سبز داده است، (03 مرداد 1400ه.ش)، تاریخ الاطلاع: 29 يوليو 2021م، https://bit.ly/3zTFeY6.

وإيران، وبحثًا روسيًّا عن ترتيبات وتفاهمات جديدة في سوريا، وَفق قواعد جنيف التي أَكسَبَت الرئيس الروسي مزيدًا من الأريحية لدور بلاده في المستقبل السوري.

وفي سياق تعزيز روسيا لنهجها الذي تتَّبعهُ في سوريا والبحث عن استقرارٍ أمني وسياسي، تأتي القراءة الثانية وَفق محاولات إقامة سلامٍ صناعي بين إيران وإسرائيلَ وتقليل تصاعد الخلافات والاستفزازات في مناطق سيادة النظام السوري، والتي قد تعرقل هذه الجهود الروسية. في المقابل، يحتّمُ تزايد التهديدات التي تتعرض لها كلٌّ من روسيا وإيران في كلٍّ من أفغانستان والعراق ولبنان المجاورة إلى إيجاد تفاهماتٍ بينية وزيادة للتنسيقات المشتركة بين الدولتين، وبالتالي فإنّ مقتضيات تعزيز هذه الشراكة تتطلب من الروس إرسال إشاراتٍ إيجابية تجاه إيران والتي ظهرت هنا في معارضتها للضربات الإسرائيلية.

وفي الأخير، فمِن المرجَّح أن يكون هذا الموقف الروسي المستجد من الغارات الإسرائيلية على سوريا عابرًا وغير دائم، ولن يؤثّر على العلاقة الوطيدة بين روسيا وإسرائيل. فقد سبق وأن مرت علاقة الدولتين بمثل هذا الاختبار في عام 2018م، حين اتهمت روسيا، إسرائيل بالتسبّب بإسقاط طائرة استطلاع قرب اللاذقية كان على متنها 15 عسكريًّا روسيًّا، وعلى الرغم من ذلك، لم تفرط موسكو بعلاقتها مع إسرائيل، وبالتالي يُستبعد أن تنتهي الأزمة الحاليَّة بين الدولتين، في حال تشدّدت موسكو فعلًا في تعاملها مع الغارات الإسرائيلية على سوريا على غير ما انتهت إليه أزمة عام 2018م.

ثانيًا: التقارب السوري – الصيني والموقف الإيراني

رسائل عدَّة حملتها زيارة وزير الخارجية الصيني وانغ يي، إلى سوريا في 17 يوليو 2021م، والتي جاءت تزامنًا مع أداء الرئيس السوري بشار الأسد اليمين الدستورية لولاية رئاسيّة رابعة[1]، ومدفوعة بجملة من المصالح والمهدِّدات التي تتعرض لها كلٌّ من سوريا والصين وكذلك إيران على عددٍ من الجبهات، ما يتطلب من هذه الأطراف الثلاثة إعادة للنظر في المِلف السوري من زاويةٍ مغايرة.

فبالنسبة لطهران يمثّل الانخراط الصيني في المِلف السوري فرصةً لموازنة النفوذ الروسي في سوريا، في ظل الخلافات التي بدأت تظهر على السطح مع روسيا، سواءً بشأن النفوذ الإيراني في دمشق أو إعادة الإعمار أو مِلف الأمن الإسرائيلي، وغيرها من المِلفات. وبالتوازي مع ذلك، تدفع الأوضاع الإقليمية والدولية بطهران نحو قبول التدخل الصيني -على الأقل في المدى القريب- فالوضع الاقتصادي لكلٍّ من إيران وسوريا بحاجة ماسة للانخراط الصيني. أما سياسيًّا، فإيران بأمسّ الحاجةً إلى تقوية موقعها التفاوضي بعد تعثّر جولة المفاوضات الأخيرة الخاصة بالاتفاق النووي.

---

(1) انديشكده راهبردى تبيين، دلايل و اهداف حضور چين در سوريه، (29 تير 1400ه.ش)، تاريخ الاطلاع: 29 يوليو 2021م، https://bit.ly/3xkcyG6.

وبينما تسعى الصين نحو توطيد وجودها في المنطقة سواءً سياسيًّا أو اقتصاديًّا عبر مشروعها »الحزام والطريق«، فإنَّ سوريا تُعَد نقطة عبور مُهمّة للصين وجزءًا مهمًا من استكمال هذا المشروع عبر باكستان وإيران والعراق وسوريا وصولًا إلى البحر الأبيض المتوسط، وهو أمرٌ مهم أيضًا لإيران[1]، لذا يمثّلُ الموقع السوري أهميَّةً للمشروع الصيني ولا سيَّما وأنّ مذكرة التفاهم الإستراتيجي التي وقّعها الطرفان في مارس من هذا العام تتضمن تفاهمًا وتلاقيًا للمصالح على الخارطة السورية.

فضلًا عن ذلك، يفتح الإعلان الأمريكي عن سحب قواته من أفغانستان والعراق، آمالًا لبعض القوى ومنها الصين وإيران لتعزيز تعاونهما وَفق الرؤية التي يتبنّاها الطرفان، وهي اكتساب نفوذ أكبر في المناطق الجيوسياسية الحساسة و»مقاومة الهيمنة الأحادية« في العالم، ويعزّزُ ذلك اتصال وزير الخارجية وانغ يي بوزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف في اليوم الذي زار فيه دمشق، والبيان الصادر عن وزارة الخارجية الصينية بإعلانها الاستعداد للعمل مع إيران على مواجهة السياسات الأحادية في المنطقة[2].

إلَّا أنه في الحقيقة، يواجه الانخراط الصيني في سوريا العديد من المعوقات والمهدِّدات، فمن جهة يجيد النظام السوري اللعب على المتناقضات من أجل تحصيل المزيد من المكاسب وتدعيم موقعه، عبر الرفع من وتيرة التنافس على الاقتصاد السوري بين الروس والإيرانيين والصينيين المنظمون حديثًا، ليقوم البلدان بعد الخطوة الصينية بإرسال وفودهما إلى دمشق لكسب عقودٍ إضافية والتنافس على الكعكة السورية. فإيران من جهتها، أرسلت رئيس برلمانها محمد باقر قاليباف، مع وفدٍ اقتصادي، أعلنت من خلاله عن توصلها لاتفاقٍ شامل للتعاون بين بلاده وسوريا دون إفصاحٍ عن بنود هذا الاتفاق. ووصل كذلك وفدٌ روسي كبير يضم مُمثّلين عن 30 هيئة ومنظمة تنفيذية فيدرالية، برئاسة الفريق أول ميخائيل ميزينتسيف رئيس مقر التنسيق الروسي ورئيس المركز الوطني لإدارة الدفاع. وبالطبع يشيرُ تهافت الوفود هذا إلى سباقٍ على تحقيق المكاسب استغلالًا لعجز النظام وحاجته، واحتدامًا للمنافسة بين الأقطاب الثّلاثة مستقبلًا على سوريا[3].

وبجانب ذلك، فإنَّ الوجود الاقتصادي الصيني في سوريا يمثّلُ تهديدًا للوجود الاقتصادي الإيراني الضعيف أصلًا والذي بات غير قادرٍ على تلبية الرغبات السورية والإيرانية وتحقيق مكاسب اقتصادية وتجارية على الرغم من الأطر والاتفاقيات الإستراتيجية بين البلدين، ورغم المستوى غير المسبوق للعلاقات السياسية والعسكرية بينهما[4].

---

(1) موسسه مطالعاتی تحریریه، بی خیالی اقتصاد ایران در سوریه و اراده محکم چین برای فتح بازار شام، (09 مرداد 1400ه.ش)، تاریخ الاطلاع: 29 یولیو 2021م، https://bit.ly/3ieD1Az.

(2) خبرگزاری جمهوری اسلامی، رایزنی تلفنی وزیران خارجه چین و ایران درباره روابط دوجانبه و افغانستان، (28 تیر 1400ه.ش)، تاریخ الاطلاع: 29 یولیو 2021م، https://bit.ly/2Ve32Hs.

(3) مصطفى محمد، زحمة وفود في سوريا..الأسد يلعب على تناقضات الحلفاء، المدن، (28 يوليو 2021م)، تاريخ الاطلاع: 29 يوليو 2021م، https://bit.ly/3j2hnP6.

(4) خبرگزاری آنا، چرا قالیباف به سوریه سفر کرد؟/ راه حل معاملات اقتصادی دو کشور به دست پارلمان، (09 مرداد 1400ه.ش)، تاریخ الاطلاع: 29 یولیو 2021م، https://bit.ly/3zXutnA.

ثالثًا: تداعيات »إستراتيجية الخروج « الأمريكية على الدور الإيراني في سوريا

مع تزايد الحديث عن قرب انسحاب عددٍ من القوات الأمريكية القتالية من العراق، والإبقاء على قوة مصغرة بمهام استشارية وتدريبية تكون ركيزة عملها مكافحة الإرهاب في كلٍّ من العراق وسوريا، تدور تساؤلات عدَّة حول تداعيات هذا الانسحاب الأمريكي، وإنْ كان جزئيًا، على مستقبل الوجود الإيراني العسكري والمتمثّل في الميليشيات التابعة له في كلٍّ من العراق وسوريا، وكذلك مستقبل الوجود العسكري الأمريكي في المناطق المحاذية للعراق في سوريا[1].

بدايةً، تخدم إستراتيجية «الخروج الأمريكية» من العراق ليس فقط مصالح إيران الاقتصادية والسياسية، وإنما تخدم أيضًا وكلاءها الموجودين في كلٍ من سوريا والعراق، عبر تهيئة الوضع لإيران في ملء الفراغ الأمني والعسكري الذي سيخلّفُهُ هذا الانسحاب، بل وربما سيُسهّل هذا الانسحاب من عمليّة نقل مهاجمة القوات الأمريكية من قِبل الميليشيات الإيرانية إلى الساحة السورية، وتهدف إيران من وراء كل ذلك إلى تحقيق هدفها في سوريا، وهو تقليص نفوذ الولايات المتحدة وتوسيع نفوذها بالمقابل.

بالإضافة إلى ما سبق، يطرح الانسحاب الأمريكي من العراق أسئلةً عديدة حول مصير القوات الأمريكية الموجودة في مناطق شمال شرق سوريا المجاورة. وعلى ما يبدو أنّ الأقرب هنا هو عدم حدوث أيّ تغييرات على هذا الوجود الأمريكي في هذه المنطقة، فاعتبارات التموضع العسكري الأمريكي في سوريا مازالت قائمة، ولا يوجد حتّى الآن أي مؤشّرات على سحب الولايات المتحدة لقواتها من شمال شرق سوريا وقاعدة »التنف « بالقرب من الحدود المشتركة مع العراق والأردن، بل على العكس من ذلك، وبالتزامن مع حدوث أولى خطوات التقارب التي يُبنى عليها بين الولايات المتحدة وروسيا، بين ملفات المساعدات والمعابر الإنسانية، وملفات استقرار حلفاء الولايات المتحدة في منطقة شمال شرق سوريا وأمن إسرائيل، ترجّحُ بقاء القوات الأمريكية بسوريا إلى مدى متوسط على أقل تقدير.

خلاصة

لا يمكنُ فصل التطورات التي يشهدها الدور الإيراني في سوريا عن مسار تطورات هذا الدور فيما جاور سوريا، فعلى الرغم من الموقف الروسي الرافض للاستهدافات الأخيرة لإسرائيل لمواقعَ ذات أهميَّة لإيران وتعزيزها لأنظمة صد الضربات الجوية، فإنه لا يمكنُ اعتبار ذلك انقلابًا روسيًّا على إسرائيل، وتعزيزًا للدور الإيراني في سوريا، وإنما هو تغيير تكتيكي روسي لمصالح واعتبارات من شأنها أن تتيح لموسكو إمكانية الدفع إلى الأمام

---

(1) ایندیپندنت فارسی، پیش‌بینی پولیتیکو از سرنوشت نیروهای آمریکایی در سوریه، (06 مرداد 1400ه.ش)، تاریخ الاطلاع: 29 يوليو 2021م، https://bit.ly/3yv1E1T.

بالمِلف الســوري وفكرة الاســتعادة التدريجية للاســتقرار السياســي والأمني والاقتصادي لسوريا. في المقابل، وفيما يُمثِّل الانسحاب الأمريكي من العراق فرصةً للميليشيات التابعة لإيران، وزيادة النفوذ الإيراني في العراق وســوريا، إلَّا أنه يبدو أنّ الطموحات الإيرانية ما زالت محدودة؛ لأنّ إدارة بايدن لم تفكر بعد في الانســحاب من ســوريا في هذه المرحلة، والتي تبدو مستثناة من خُطط تقليص القوات الأمريكية في الشرق الأوسط حتّى الآن.

الشـــأن الدولـــي

ناقش المِلف الدولي التفاعُلات الإيرانية مع كُلٍّ من الولايات المتحدة وأوروبا. فيما يتعلَّق بإيران والولايات المتحدة، تمَّ تناوُل أربعة عناصر هي نقل مِلف مفاوضات فيينا إلى حكومة رئيسي، الشروط الأمريكية للعودة للاتفاق النووي، أوراق الضغط واستمرار السياسات العدائية بين الجانبين، والنتائج والتداعيات. وحول العلاقات الإيرانية-الأوروبية تمَّ رصد المستجدَّات في مِلف المباحثات النووية، وتقييم العلاقة الأوروبية-الإيرانية خلال شهر يوليو.

إيـــران والولايـــــات المتحـــدة

طلبت إيران من الوسطاء الأوروبيين تأجيل المفاوضات غير المباشرة في فيينا مع الولايات المتحدة لحين نقل السلطة إلى الرئيس المنتخَب إبراهيم رئيسي، وبالفعل عُلّقَت المفاوضات لحين تشكيل الحكومة الإيرانية الجديدة، ولا شكَّ أنّ الأطراف بصدد إعادة ترتيب الأوراق من أجل الاستعداد لجولات تفاوضية حاسمة خلال الفترة المقبلة.

وفي هذا السياق سيتناول تقرير يوليو 2021م عِدّة عناصر أهمها، أولًا: نقل ملف مفاوضات فيينا إلى حكومة رئيسي، ثانيًا: الشروط الأمريكية للعودة للاتفاق النووي، ثالثًا: أوراق الضغط واستمرار السياسات العدائية بين الجانبين، رابعًا: النتائج والتداعيات.

أولًا: نقل ملف مفاوضات فيينا إلى حكومة رئيسي

أبدت وزارة الخارجية الإيرانية أملها بأن يتمَّ استكمال المفاوضات المتعلقة بإحياء الاتفاق النووي في بداية حكومة إبراهيم رئيسي، وأكّد التقرير الثاني والعشرين والأخير لوزارة الخارجية حول الاتفاق النووي، بأنَّ المفاوضات الحاليّة التي تجري من خلال حكومة الرئيس المنتهية ولايته حسن روحاني قد قرّبت الجانبين من «إطار اتفاقٍ مُحتمل لرفع العقوبات»، في حين أنَّ الواقع يفيد بوجود فجوة كبيرة بين الجانبين[1].

وبدا أنَّ هناك رغبة من داخل النظام والمرشد تحديدًا في إعطاء رئيسي امتياز توقيع الاتفاق وتحصيل مكاسبه المتوقَّعة. وفي هذا السياق، تلقت حكومة حسن روحاني إشارةً بأنَّ دورها في المفاوضات قد انتهى، حيث لم يُسمح لها باستئناف المفاوضات خلال المرحلة الانتقالية.

فيما لايزال الاتفاق النووي قضية جدلية بين أجنحة السلطة، حيث وجَّه روحاني اتهاماته إلى البرلمان و«المتشددين» بتعطيل المفاوضات، في حين أعلن البرلمان أنَّ مفاوضات فيينا لم تكُن قادرة بشكل أساسي على رفع العقوبات بشكلٍ مؤثِّر وبطريقة تفيد إيران اقتصاديًا، وأنَّ الحكومة فشلت في رفع العقوبات، وبالفعل كان فريق رئيسي قد شكَّل لجنةً لدراسة التقدم في المفاوضات وتوصلوا إلى نتيجةٍ مفادها أنَّ فريق المفاوضات الإيراني بقيادة عباس عراقتشي في فيينا كان ضعيفًا.

---

(1) وزارت امور خارجه، بيست و دومين گزارش سه‌ماهه اجراى برنامه جامع اقدام مشترک (برجام) به مجلس شوراى اسلامى شامل آخرين وضعيت مذاكرات جارى، (21 خرداد 1400 ه.ش)، تاريخ الاطلاع: 01 أغسطس 2012م، https://bit.ly/3r4r7Mn.

بناءً على ذلك، نقلت إيران رسالةً إلى مسؤولين أوروبيين كبار مشاركين في المفاوضات حول عودة الولايات المتحدة للاتفاق الموقَّع في 2015م بأنها لا تنوي العودة للمفاوضات النووية في فيينا قبل تولي الرئيس الإيراني الجديد إبراهيم رئيسي مهام منصبه. وبحسب مسؤولين مطلعين على الجدول الزمني للمفاوضات النووية، من المتوقَّع أن تنعقد الجولة السابعة من مفاوضات فيينا في منتصف أغسطس 2021م[1].

وقد وضع المرشد الخطوط العريضة لسياسة النظام بشأن المفاوضات بتأكيده على ضرورة الاستفادة من تجربة حكومة روحاني، والتي أكدت على ضرورة عدم الثقة في الغرب، وفي سياق رسم ملامح تحرك الحكومة القادمة قال المرشد: «لا ينبغي أن تكون البرامج الداخلية مشروطة بمواكبة الغرب؛ لأنها ستفشل بالتأكيد»[2].

وتأمل إيران في إلغاء كافة العقوبات المفروضة عليها منذ خروج الولايات المتحدة من الاتفاق النووي، وأن يتمَّ ذلك أولًا وقبل تنفيذ إيران لالتزاماتها، لكن الولايات المتحدة لم تكن مستعدة لإعطاء إيران هذا الامتياز، وتُصِرُّ على رفع العقوبات خطوةً بخطوة..

كما ترغب إيران في الحصول على ضمانات بعدم خروج الحكومة الأمريكية الحاليَّة أو أيّ حكومة قادمة من الاتفاق النووي، بحيث لا يتكرر الانسحاب الأمريكي من الاتفاق أو إعادة العقوبات الدولية من خلال آلية «سناب باك»، لكن يقول الأمريكيون إنَّ القواعد والإجراءات الداخلية لا تسمح بتقديم أيّ ضمانات في هذا الصدد، ولا تضمن القوانين الدولية بقاء الولايات المتحدة في الاتفاق.

ثانيًا: الشروط الأمريكية للعودة للاتفاق النووي

لم تذهب الولايات المتحدة لمفاوضات فيينا من أجل العودة لإحياء الاتفاق النووي دون مكاسب حقيقية، لهذا ورغم استعدادها للتخلي عن بعض العقوبات، إلا أنها أظهرت خلال الجولتين الخامسة والسادسة من المفاوضات صرامةً بشأن العودة للاتفاق النووي، وقد أعلن سفير ومندوب إيران لدى المنظمات الدولية في فيينا كاظم غريب آبادي، أنَّ الولايات المتحدة والغرب، ولأجل تقدم التفاهم والانتهاء منه وكذلك رفع بعض العقوبات، أصرَّوا على ربط العودة للاتفاق بقبول بندٍ حول التفاوض المستقبلي بشأن القضايا الإقليمية، وربط رفع بعض العقوبات ومنها شطْب اسم الحرس الثوري من قائمة المنظمات الإرهابية بقبول هذا البند.

---

(1) فارس، واشنگتن: دوره انتقالی در ایران پایان یابد آماده ادامه مذاکرات در وین هستیم، (26 خرداد 1400ه.ش)، تاريخ الاطلاع: 30 يوليو 2021م، https://bit.ly/3BcbAPo.

(2) مهر، رهبر انقلاب: در این دولت معلوم شد که اعتماد به غرب جواب نمی‌دهد، (6 مرداد 1400ه.ش)، تاريخ الاطلاع: 31 يوليو 2021م، https://bit.ly/377yz04.

ويرفض الأمريكيون إلغاء الأمر التنفيذي لعقوبات الأسلحة التقليدية، ولم يبدوا الاستعداد لإلغاء العقوبات ضد أكثر من 500 شخصية طبيعية واعتبارية، فرضتها إدارة الرئيس السابق دونالد ترامب بذرائع غير نووية، وكذلك رفض إلغاء قانون «كاتسا»، ولم يبدوا الاستعداد لتقديم ضمان حول عدم تكرار سلوكيات مُماثلة للإدارة السابقة تجاه الاتفاق النووي، مع عدم الاستعداد للنقاش حول الخسائر التي لحقت بإيران إثر خروج أمريكا غير القانوني والأحادي من الاتفاق النووي، وطرح الأمريكيون مطالبَ إضافية تخصُ أنشطة والتزامات إيران النووية، والتي تتجاوز حتّى متن الاتفاق النووي. وفيما يتعلق بإجراءات التحقّق لا يرغب الأمريكيون في بدء العمل بجميع التزاماتهم قبل عودة إيران لالتزاماتها[1].

ثالثًا: أوراق الضغط واستمرار السياسات العدائية

نظرًا لتأجيل المفاوضات واتجاه الموقف الإيراني نحو التشدّد، وكذلك الشروط الأمريكية القاسية للعودة للاتفاق النووي، واصلت الأطراف سياساتها العدائية، وذلك على النحو الآتي:

1. الجانب الأمريكي

أ. على الرغم من إعفاء إيران من بعض العقوبات المفروضة على التبادل النِّفطي مع طهران في سياق وصول إيران إلى بعض أصولها المجمدة في كوريا الجنوبية واليابان، لكن هذه الإعفاءات «لا تسمح بتحويل الأموال إلى إيران»، وإنما هي فقط لسداد ديونٍ لصالح الشركات في اليابان وكوريا، ورسالة الولايات المتحدة أنه طالما لم يتم إحياءُ الاتفاق النووي، فلن تتمكن إيران من إجراء معاملات على الصعيد الدولي، وسيتمُ فقط منح إيران سلعًا محدودة مقابل مطالبها[2].

ب. أبقت وزارة الخارجية الأمريكية، في تقريرها السنوي حول «الاتجار بالبشر»، اسم إيران بين دول «المستوى الثالث» التي تتخذُ أقل الإجراءات لمكافحة هذه المشكلة[3].

ج. أعلنت وزارة التجارة الأمريكية أنها أدرجت 34 شركة في قائمتها السوداء للتعاون الاقتصادي في روسيا والصين وإيران، ومن المدرجين 8 أفراد وكيانات؛ بسبب تسهيل تصدير الأصناف الأمريكية إلى إيران[4].

---

(1) ایرنا، با روایتی از جزئیات مذاکرات وین؛ غریب آبادی از هفت اقدام ضدتوافق آمریکا در مذاکرات اخیر گفت، (07 مرداد 1400 ه.ش)، تاریخ الاطلاع: 31 یونیو 2021م، https://bit.ly/379vxse.

(2) ایلنا، «واشنگتن فری بیکن» خبر داد؛ آمریکا بخشی از محدودیت‌های تجاری علیه ایران را لغو کرده است، (23 خرداد 1400 ه.ش)، تاریخ الاطلاع: 30 یولیو 2021م، https://bit.ly/36zYCNu.

(3) فارس، آمریکا نام ایران را در پایین‌ترین سطح «مبارزه با قاچاق انسان» حفظ کرد، (10 خرداد 1400 ه.ش)، تاریخ الاطلاع: 31 یولیو 2021م، https://bit.ly/3xfpWwa.

(4) ارنا، آمریکا 34 شرکت را در فهرست سیاه همکاری های اقتصادی خود قرار داد، (18 تیر 1400 ه.ش)، تاریخ الاطلاع: 31 یولیو 2021م، https://bit.ly/2T05Kzj.

د. إدانــة مواطــن إيراني كندي مقيم في كندا، قد أقرَّ بذنبــه وبالاتهام الموجَّه إليه الخاص بانتهاك العقوبات الأمريكية عبر تصدير المعدَّات الكهربائية والإلكترونية إلى إيران[1].

ه. اتهام أربعة إيرانيين بمحاولة اختطاف الصحافية الأمريكية من أصول إيرانية مسيح علي نجاد، فضلًا عن التآمر لانتهاك العقوبات والمخالفات البنكية وغسل الأموال[2].

و. حظر حوالي 200 حساب يخصُّ قراصنة إيرانيين استهدفوا عاملين في الجيش الأمريكي وشركات الدفاع كجزءٍ من مشروع التجسّس الإلكتروني لإيران[3].

ز. تأجيــل الاتفــاق حول التبادل الإنســاني والإفراج عن 10 ســجناء مع الولايــات المتحدة وبريطانيا لحين الوصول إلى تفاهماتٍ بشأن الاتفاق النووي[4].

2. الجانب الإيراني:

أ. لــم تجدِّد إيران اتفاقها مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية الخاص بكاميرات المراقبة في المحطات النووية والمنتهي في 24 يونيو 2021م.

ب. قيَّدت وصول المفتشين إلى موقع «نطنز» النووي في الأول من يوليو 2021م بعد العمليَّة التخريبية التي طالته في أبريل 2021م.

ج. أبلغــت الوكالــة أنها تعتزم إنتــاج يورانيوم معدني مخصَّب بنســبة 20% لوقود مفاعلات الأبحــاث، وتظل هذه الإجراءات مفهومة في إطار تكتيكات التفاوض وتعزيز أوراق الضغط قبل العودة لفيينا[5].

د. الحفاظ على مستوى جيّد من إنتاج النِّفط وكمية معقولة من الصادرات[6].

ه. العمل على تعزيز تحركاتها شرقًا، والتعاون مع الأطراف المنافسة للولايات المتحدة، وفي هذا الإطار تواصل إيران تشــاوراتها مع اتحاد أوراســيا ومع دول وسط وجنوب شرق آسيا، كما شاركت إيران بسفن حربية في مناورة عسكرية روسية كبرى في 25 يوليو 2021م.

---

(1) ایسنا ، دادگاه آمریکا برای شهروند ایرانی-کانادایی به اتهام نقض تحریم‌های ایران حکم صادر می‌کند، (01 مرداد 1400 ه.ش) تاریخ الاطلاع: 30 یولیو 2021م، https://bit.ly/3BxbDpc.

(2) عصر إيران، 4 ایرانی متهم به تلاش برای ربودن مسیح علی نژاد از آمریکا، (23 تیر 1400 ه.ش)، تاریخ الاطلاع: 31 یولیو 2021م، https://bit.ly/3eg7l6c.

(3) رادیــو فردا، فیس‌بوک: هکرهای مســتقر در ایران کارکنان ارتش آمریــکا را هدف قرار داده بودند، (24 تیر 1400 ه.ش)، تاریخ الاطلاع: 31 یولیو 2021م، https://bit.ly/2VE4h2y.

(4) مهر ل، خطیب‌زاده: ایران برای آزادی 10 زندانی، با آمریکا و انگلیس توافق کرده بود، (27 تیر 1400ه.ش)، تاریخ الاطلاع: 31 یولیو 2021م، https://bit.ly/3ritYBE.

(5) ایســنا، رویترز: ایران دسترســی آژانس به نطنز را محدود کرده اســت، (10 تیر 1400 ه.ش)، تاریخ الاطلاع: 31 یولیو 2021م، https://bit.ly/3hmZycV.

(6) ایرنــا، زنگنــه: ایران با وجود تحریم ها تولیــد و صادرات نفت را حفظ کرده اســت، (10 تیر 1400 ه.ش)، تاریخ الاطلاع: 31 یولیو 2021م، https://bit.ly/3dwUtxs.

و. شنَّت الميليشيات الأفغانية الموالية لإيران في شرق سوريا هجومًا صاروخيًّا على قوات التحالف الدولي بقيادة أمريكا في حقل «العمر» النِّفطي، كما تمَّ استهداف قاعدة عسكرية أمريكية في 10 يوليو 2021م في حقل «كونيكو» للغاز الطبيعي يقع في الضاحية الشرقية لمحافظة دير الزور السورية بقذائف الهاون.

ز. تعرضت القوات الأمريكية المتمركزة في العراق لهجمات بالصواريخ أو الطائرات دون طيار ست مرات خلال أسبوع واحد، حيث أصاب 14 صاروخًا على الأقل قاعدة عسكرية في العراق، ممّا أدى إلى إصابةً عنصرين من قوات الخدمة التابعة للجيش الأمريكي، وأكدت الجماعات المسلحة في سوريا والعراق مواصلة هذه الهجمات حتّى مغادرة أمريكا الكاملة من كلا البلدين، وفي حين نفت إيران هذا الاتهام، أكد قائد سلاح الجو التابع للحرس الثوري العميد علي حاج زاده أنَّ شعوب المنطقة والحرس الثوري لن يدعوا الأمريكيين يعيشون في راحة[1].

ح. تعرضت سفينة بملكية جزئية إسرائيلية لهجوم شمال المحيط الهندي، في 03 يوليو، وتعرضت سفينة إسرائيلية أخرى في 30 يوليو 2021م لهجومٍ أدى لمقتل أثنين من طاقمها.

رابعًا: النتائج والتداعيات

رغم أجواء انعدام الثقة غير أنَّ الطرفين يتفقان على ضرورة استئناف المفاوضات، ومع ذلك، فإنَّ انتقال ملف المفاوضات إلى حكومة رئيسي، سوف يضيف مزيدًا من التعقيدات بشأن المفاوضات القادمة، حيث سيكون فريقه التفاوضي أكثر تشدّدًا من فريق روحاني، ولا سيَّما بعد حديث المرشد عن ضرورة عدم الثقة في الغرب، وتأكيده على حل المشكلات داخليًّا دون تعويل على التفاهمات مع الغرب.

ومع ذلك، فإنَّ رئيسي ليس في موقع يسمح له بإحداث تغييرات جوهرية على الموقف الأمريكي في المحادثات، وسيكونَ هو و «المتشدّدين» الأطراف الأكثر تضررًا في حال فشلت هذه المفاوضات، ولا سيَّما في ظل تصلب موقف إدارة جو بايدن بشأن إدخال تعديلاتٍ جوهرية على نصّ الاتفاق ووضع شروط لمفاوضاتٍ لاحقة بشأن السلوك الإقليمي والبرنامج الصاروخي، وربط رفع العقوبات بالوصول لاتفاق حول هذه القضايا.

ورغم سياسة الابتزاز النووي لكنَّ رئيسي يدرك أنّ هناك خطوطًا حمراء دولية على امتلاك إيران سلاح نووي، ومِن ثَمّ، فإنَّ تسريع إجراءاتها للضغط والمناورة للعودة للاتفاق النووي دون تنازلات قد تؤدي إلى ضرر كبير لإيران؛ لأنّ فشل المفاوضات قد يعكس سلوك إدارة بايدن بصورة أكثر قسوة من سلوك إدارة ترامب، لهذا لا بد أنْ

---

(1) فارس، دشمن براى تجزيه كشورهاى منطقه در تلاش است/ملت هاى منطقه نمى گذارند آب خوش از گلوى آمريكايى ها پايين برود، (11 خرداد 1400ه.ش)، تاريخ الاطلاع: 31 يوليو 2021م، https://bit.ly/3whuoZM.

تـوازن إدارة رئيســي بين الصعوبات التــي يمكن أن تواجهُها على الصعيدين السياســي والاقتصــادي، وبين العودة للاتفاق النووي وَفق الرؤية الأمريكية المطروحة والامتيازات التي ستحصل عليها.

في ظل هذه الأجواء، تتوفر للأمريكيين فرصةٌ لوضع «التيار المتشدد» في النظام الإيراني في الزاوية، ولا سـيَّما بعد هيمنتهم على كافة مفاصل السـلطة بفوز رئيسي، فهناك فرصة للحصول منهم بصورة مباشــرة على اتفاق جديد غير قابل للنقد الداخلي، وفي حالة عدم حـدوث ذلك هنــاك فرصة أخرى من خلال الإبقاء على حملــة الضغوط القصوى، وتأليب الــرأي العام ضد «المتشــدِّدين» وضد المرشــد، حيث أعطت الاحتجاجــات الأخيرة ورقة ضغط إضافية للجانب الأمريكي وأعادت الاعتبار لضغوط ترامب.

خلاصــة

فــي الأخيــر، يمكن القول إنه وعلــى الرغم من تباعد المواقف الإيرانية والأمريكية بشــأن مفاوضات فيينا، وعلى الرغم من التصعيد والمواجهة التي لا تزال مســتمرة على أكثر من صعيــد، فــإنَّ الطرفيــن يبحثان عن اتفاق متــوازن يمنح من جهة رئيســي فرصةً لمعالجة الأزمة الداخلية المتفاقمة، ومنح حكومته شــرعيةً حقيقيَّة بدلًا عن الشرعية الشكلية التي حصل عليها من خلال الانتخابات المشكوك في نزاهتها، ومِن جهة ثانية يمنح إدارة بايدن فرصــةً للوصــول إلــى اتفاق متــوازن، والضغط على إيران من أجل اتفاق شــامل وتســوية لخلافات جوهرية لا تقل أهمية عن الاتفاق النووي نفسه، وبدون ذلك، فإنَّ حكومة رئيسي ستواجه صعوبات كبيرة ولا سيَّما إذا ما قررت إدارة بايدن العودة لنهج ترامب.

أوروبـا وإيـــران

بعد أن سيطرت المباحثات النووية على جلّ التجاذبات السياسية الأوروبية الإيرانية في الأشهر الماضية، خيَّم الهدوء الدبلوماسي على مجريات الأحداث بين الطرفين خلال شهر يوليو، باستثناء إدانة أوروبية لتجاوزات تخصيب اليورانيوم الإيراني. كما تضمَّنت سياقات الأحداث توجيه أصابع الاتهام إلى إيران بشأن عمليَّات سيبرانية قام بها أشخاص إيرانيون، إضافةً إلى تراشق إعلامي كان خلفه رئيس الاتحاد الأوروبي في دورته الحاليَّة يانيز يانشا، بعدما وجه نقدًا لاذعًا لإيران فيما يختص بتجاوزاتها في مجال حقوق الإنسان.

يتناول هذا الجزء مجريات أحداث شهر يوليو عبر المحورين التاليين؛ رصد المستجدات في مِلف المباحثات النووية، وتقييم العلاقة الأوروبية-الإيرانية.

أولًا: رصد المستجدات في مِلف المباحثات النووية

أبلغ المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية رافائيل غروسي مجلس محافظي الوكالة أنَّ إيران تعتزم استخدام اليورانيوم المنتج محليًا والمخصَّب بنسبة تصل إلى 20% من اليورانيوم U-235 بغية تصنيع الوقود لمفاعل الأبحاث في طهران (TRR). وزراء خارجية دول الترويكا الأوروبية، فرنسا وألمانيا وبريطانيا، أصدروا بيانًا أعربوا فيه عن بالغ قلقهم جرّاء جنوح إيران نحو إنتاج معدن اليورانيوم المخصَّب لحدود هذه النسبة بما يُعَد «انتهاكًا خطيرًا» لالتزاماتها النووية بموجب خطة العمل الشاملة المشتركة[1].

كما أشار سفير إيران ومُمثّلها الدائم لدى المنظمات الدولية كاظم غريب آبادي في فيينا في السادس من شهر يوليو إلى أنَّ بلاده تعمل على خطوة استخدام اليورانيوم المنتج والمخصّب بنسبة 20% منذ حوالي ثلاثة أشهر سابقة، وأنَّ بلاده أخطرت الوكالة الدولية قبل تسعة أيام من تطبيق الخطوة المعلن عنها[2].

كما وصلت مباحثات الاتفاق النووي في فيينا إلى طريق مسدود بعد ست جولات من المفاوضات المباشرة بين إيران من جهة، والترويكا الأوربية وروسيا والصين من جهة أخرى، مع كون الأطراف الأوروبية وسيطًا دبلوماسيًّا بين أطراف المباحثات المباشرة خصوصًا إيران وبين بعثة التفاوض الأمريكية. إذ تمَّ تأجيل الجولة السابعة لحين تسلم الإدارة الإيرانية الجديدة مهامها الرئاسية في شهر أغسطس 2021م. المتحدثة باسم

---

(1) "IAEA warns of further nuclear deal violations by Iran," World Nuclear News WNN, 07 July, 2021, Accessed: 29 July, 2021, https://bit.ly/3zNJ45i.

(2) Ibid.

وزارة الخارجية الأمريكية جالينا بورتر، أكدت طلب إيران لمزيدٍ من الوقت لحين اكتمال عمليَّات انتقال السلطة الرئاسية بقولها: «كنا مستعدين لمواصلةً التفاوض لكن الإيرانيين طلبوا مزيدًا من الوقت للتعاطي مع عملية انتقال السلطة الرئاسية لديهم»[1].

وألمح المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية رافائيل غروسي إلى أنَّ تأجيل المباحثات يضع المنظمة في موقفٍ مربك، ففي مقابلة له مع «وكالة الصحافة الفرنسية» أشار إلى إشكالية التأجيل بقوله: «لا يزال لدينا عددٌ من الأسئلة والقضايا التي نحاول إيضاحها مع إيران وسيتعيَّن علينا الانتظار والبدء من جديد مع الفريق الجديد عندما يكونون في مناصبهم»[2].

ثانيًا: تقييم العلاقة الأوروبية-الإيرانية في يوليو

ما انفكت الأطراف الأوروبية تستخدم سياسية العصا والجزرة مع إيران منذ انسحاب إدارة ترامب من الاتفاق النووي في منتصف عام 2018م، وما زالت تشدِّدُ الضغوط على إيران في مِلفات حقوق الإنسان والإرهاب وتحاول في نفس الوقت احتواء مِلفها النووي عبر تقديم تنازلات دبلوماسية أو إرساء شراكات اقتصادية معتبرة. وفي المقابل، يسعى الجانب الإيراني دومًا لتحقيق مصالحه واغتنام المكاسب الناجمة عن العلاقة مع القارة الأوروبية مع محاولات الرد على ضغوطها ومماطلاتها بالتنديد السياسي والتهكم الإعلامي متى ما دعت الحاجة إلى ذلك.

لذا، عبرت الحكومة الإيرانية عن غضبها الشديد إزاء مشاركة رئيس الاتحاد الأوربي للدورة الحاليَّة –رئيس وزراء جمهورية سلوفينيا يانيز يانشا- ضمن مسيرة ومؤتمر المعارضة الإيرانية المنظَّم من قِبل المجلس الوطني للمقاومة الإيرانية (NCRI) والذي أقيم في العاصمة الألمانية برلين في العاشر من يوليو 2021م. يانيز يانشا، طالب في المؤتمر بضرورة محاسبة النظام الإيراني إزاء انتهاكاته لحقوق الإنسان ودعا المجتمع الدولي لأن يكون أكثر حزمًا مع إيران في هذا الشأن[3].

الجانب الإيراني دعا الاتحاد الأوربي إلى توضيح موقفه حيال هذه المشاركة، وعبَّر وزير الخارجية محمد جواد ظريف خلال مكالمة مع الممثّل الأعلى للسياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي جوزيب بوريل عن إدانة بلاده لمشاركة وتصريحات يانشا. بوريل بدوره أعرب عن أسفه لحضور يانشا هذا الاجتماع وأردف قائلًا: إنَّ

---

(1) Arshad Mohammed, "Exclusive-Iran not ready for nuclear talks until Raisi takes over – source," Reuters, 15 July, 2021, Accessed: 29 July, 2021, https://reut.rs/3C35Urw.

(2) "Pause in Iran nuclear talks 'uncomfortable': IAEA to AFP," France24, 19 July, 2021, Accessed: 29 July, 2021, https://bit.ly/3rGRg4m.

(3) "Iran Anger at US, European Support for Opposition Group," U.S. News, 11 July, 2021, Accessed: 29 July, 2021, https://bit.ly/3rH0vS6.

تصريحات الزعيم السلوفيني «بالتأكيد لا تعكس» موقف الاتحاد الأوروبي، على الرغم من أنَّ سلوفينيا تتولى حاليًا الرئاسة الدورية للاتحاد لمدة ستة أشهر[1].

في سياقٍ مغاير، وفي نطاق التوعية ضد الخطر الناشئ من إيران ومن دول أخرى معادية لبريطانيا في مجال الإرهاب السيبراني، حذَّر المدير العام لجهاز الأمن الداخلي البريطاني «إم آي 5» من تهديدات التجسّس من قِبل روسيا والصين وإيران وطالب مواطنيه بالتيقظ لها والتعاطي معها بنفس مستوى التعاطي مع التهديدات الإرهابية[2]. وقد سبق أن كشفت شركة الأمن السيبراني «بروف بوينت Proofpoint» عن عملية تجسّس إلكتروني شنَّتها مجموعة إيرانية تظاهرت بأنها أكاديمية ومقرها بريطانيا، وقامت باختراق الموقع الإلكتروني التابع لكلية الدراسات الشرقية والإفريقية (SOAS) بجامعة لندن في محاولةٍ لسرقة المعلومات[3].

الأطراف الأوروبية الممسكة بالعصا من المنتصف في تعاطيها مع إيران لم تعلق بعدُ بشكلٍ رسمي إزاء الاحتجاجات الجارية في الداخل الإيراني والتي بدأت تتفاقم من جرّاء شُح المياه في الأحواز. ولطالما ندَّد الاتحاد الأوروبي بالانتهاكات الصارخة لقوات الأمن الإيراني ضد المحتجين خلال الأعوام السابقة، وفرض عقوبات اقتصادية ضد إيران في هذا السياق، كان آخرها إدراج قائد الحرس الثوري الإيراني حسين سلامي وسبعة من قادة ميليشيا البسيج والشرطة الإيرانية في لائحة العقوبات في شهر أبريل الماضي؛ بسبب حملة القمع والاضطهاد التي نفذتها السلطات في نوفمبر 2019م.

لا ننسى حساسية توقيت الاحتجاجات الجارية الآن والتي جاءت متزامنةً مع المنعطف المهم الذي وصلت إليه المباحثات النووية في فيينا، وما انطوت عليه من تأجيلٍ طارئ حتّى تسلُم إدارة إبراهيم رئيسي للسلطة التنفيذية في إيران. كما أنَّ الاحتجاجات لم تصل بعد إلى مستوى الانتشار الذي وصلت إليه مظاهرات عام 2019م، والتي إنْ تكررت في الحالة الراهنة، فلن يكون أمام الجانب الأوروبي من بُدٍ إلّا الوقوف بجانب الشعب الإيراني ومحاولة حفظ حقوقه الإنسانية، رغم ما يعنيه ذلك من التعقيد المتزايد في العلاقة السياسية مع النظام الإيراني، وما يكتنفها حاليًا من ملابسات دبلوماسية وفتور اقتصادي بسبب العقوبات الأمريكية المفروضة على إيران.

---

(1) "Borrell: JanŠa doesn't represent the EU on Iran," EURACTIVE, 13 July, 2021, Accessed: 29 July, 2021, https://bit.ly/3f9JHy2.

(2) "Spies from Russia, China and Iran seeking to steal technology, sow discord and meddle in the UK: MI5," Arab News, 14 July, 2021, Accessed: 29 July, 2021, https://bit.ly/3C2MO4T.

(3) Gordon Corera, "Iranian hackers posed as British-based academic," BBC News, 13 July, 2021, Accessed: 29 July, 2021, https://bbc.in/3l8p7Sl.

خلاصــة

أعربت الأطراف الأوروبية عن قلقها البالغ إزاء ما ورد في تقرير الوكالة الدولية للطاقة الذرية بشأن بدء إيران إنتاج معدن اليورانيوم المخصَّب بنسبة 20%، ورغم أنّ مباحثات فيينا وصلت إلى طريق مسدود، مازالت الأطراف الغربية تأمل في إيجاد أرضية مشتركة مع الإدارة الإيرانية الجديدة بغية إحياء الاتفاق النووي والتزام إيران بحدود تخصيب اليورانيوم المنصوص عليها في الاتفاق.

وتضمّنت أحداث الشهر محل الرصد تحذيرات أمنية بريطانية من هجمات سيبرانية تضطلع بها مجموعاتٌ إيرانية يعتقدُ أنَّها على علاقة بإيران. أما مُمثّل الاتحاد الأوروبي للسياسة الخارجية فحاول إمساك العصا من المنتصف والنأي بالاتحاد الأوروبي من المسؤولية حول مشاركة رئيس الاتحاد للدورة الحاليّة بمؤتمر المعارضة الإيرانية وإدلائه بتصريحاتٍ يطالب فيها المجتمع الدولي بمحاسبة إيران على انتهاكاتها لحقوق الإنسان.

تقريـر الحالــة الإيـرانيــة

يوليو 2021

WWW.RASANAH-IIIS.ORG

تقرير الحالة الإيرانية

يوليو 2021

RASANAH
المعهد الدولي للدراسات الإيرانية
International Institute for Iranian Studies